مَنَاهِجُ الدَّرْسِ اللُّغَويّ الحَدِيثِ وَأَثَرُهَا في الصِّنَاعَةِ المُعْجَمِيَّة دِرَاسَة وَصْفِيّة تَارِيخيّة

الدكتور علي حسن الدلفي
جامعة واسط / كلية التربية

المقدِّمة

يَنْتَمِي هَذَا البحثُ إلى مَجَالِ صِنَاعَةِ المُعْجَمِ (Lexicography)، وَهُو قِسْمٌ مِنْ أقسَامِ اللِّسَانِيَاتِ التَّطبيقية، التَّي مَا زالت تَخْلُو مِنْهَا جَامِعَاتنَا، وَمَا زَالت -مَعَ الأسَفِ- مُهْمَلة في تَطْبِيقَاتِ مَنَاهِجِ بَعْضِ مُؤسسَاتِنَا العلمّية والأكَاديمية، بِخِلافِ الحالِ في جَامِعَاتِ الدولِ الأخرَى التي تُولي أهَمّيّة خَاصّة لِهَذه الأقسَام ، ذَلِكَ لأهَمّيّتِهَا التَّطْبِيقيّة فِي المَجَالاتِ التَّي تَتَمَيَّزُ بالهُويّة القوميّة والثّقَافِيّة للغات، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ مُخْتَلفِ فُرُوعِ اللِّسَانِيَاتِ التَّطْبِيقيَّة الأُخرَى، كالمُصْطَلَحِيَّة (وَضعِ المُصْطَلحَاتِ وَتْوحِيدِهَا)، وَالتَّخْطِيطِ اللُّغويّ، وتعليم اللُّغاتِ، وأمْرَاضِ الكلامِ وَغَيرِهَا مِنَ الأقسَامِ، فَضْلاً عَنْ قِسْمِ (صِنَاعَةِ المُعْجَمَاتِ) وَهُوَ القِسْمُ الذَّي سَنَتَعرَّضُ لِبَحْثِ بَعْضِ جَوانِبِهِ التَّطوريّةِ وَمَنَاهِجِهِ وَقَضَاياه.

وَالتَّأليفُ المُعْجَمِيّ صِنَاعَةٌ قَدِيمَةٌ وَعَرِيْقَةٌ، عَرَفَتْهُ الشُّعُوب القَدِيمَة، وَبِالتَّحديدِ شُعُوبِ هَذِهِ المِنْطَقَةِ؛ إذْ يَرْجِعُ إلى هَذِهِ الشُّعُوبِ أقْدَمُ أشْكَالِ المُعْجَمَاتِ المُكْتَشَفَةِ حَتَّى الآن، وَالتَّي كَانَتْ عِبَارَة عَنْ مُعْجَمَاتٍ مُتَعَدّدةِ اللُّغاتِ جَمَعَتْ عَدداً مِنْ لُغَاتِ هَذِهِ المِنْطَقَة كالسُّومَرِيّةِ وَالأكديّةِ والأوغَارتيّةِ. وَهَكَذَا انطَلَقَتْ هَذِهِ الصِّنَاعَةُ مِنْ هَذِهِ المِنْطَقَةِ، فَكَانَ شُعُوبُ هَذِهِ المِنْطَقَةِ أسْبَق الشُّعُوبِ القدِيمةِ في التَّأليفِ المُعْجَمِيّ. ثُمَّ تَابَعَ العَرَبُ الرِّيادَةَ وَالمُسَاهَمةَ فِي تَطْويرِ الصِّنَاعَةِ المُعْجَميّة وَيَشْهَدُ عَلَى ذَلِكَ التَّآليفُ المُعْجَميّةُ المُتَنوّعةُ التَّي أبْدَعَ فِيهَا العَربُ القُدمَاء، فَكَانَ لَهُم دَوْرهم الكبير فِي تَطْوير الحَرَكةِ المُعْجَميّةِ آنذاك، بِخِلافِ الحالِ فِي عَصْرِنَا الحالي؛ إذْ لا تَزَال الحَرَكة المُعْجميّة العَربيّة تُعَاني تَأخُّراً وَتَحفُّظاً عَلَى أكْثرِ مِنْ صَعِيدٍ وَمُسْتَوَى، مُقَارنةً بِالحَرَكةِ المُعْجَميّة فِي الدّولِ المُتَقدِّمَةِ التّي تُولِي عِنَايةً خاصّةً لِهَذِهِ الصِنَاعَةِ لِخُصُوصيّتِهَا اللُّغويّةِ والثَّقافيّةِ وَالعلميّةِ وَالفِكريّةِ، وَذَلِكَ بِتَخْصِيصِهَا فُرُوعَاً أكاديميّةً لِدِراسَةِ المُعْجَمِ وَتَطْوير صِنَاعَتِهِ، وَبِتَقْدِيمِ الدعمِ المالي الكبير مِنْ قِبل الهيئاتِ العلميّةِ وَالمؤسساتِ التَّجاريّةِ، مِنْ أجْلِ تَصْنيعِ مُعْجَمَاتٍ تُسَايرُ حَرَكَةَ تَطوّرِ اللُّغةِ، وَلِجَعْلِ مُعْجَمَاتِهِم أكْثَرَ تَطوّراً وَوَظيفَةً وَحَيويّةً، وأكْثرَ استِجَابةً لِمُتطلباتِ العصرِ وأغراضِهِ؛ مِمَّا جَعَلَ المُعْجَمُ فِي الغَرْبِ يَنَالُ ثِقَةً كَبيرةً مِن قِبل القرّاء حَتّى أصْبَحَ وجوده ضَرورَةً فِي كُلِّ بَيْتٍ. عَلَى خِلافِ حَالِ المُعْجَمَاتِ العَربيّةِ التّي فَقَدَتْ ثِقَة

القَارئ العربيّ، وانْصِرَافه عَنْهَا، لِضُعْفِ دُوْرِهَا وَلِتَأخّرِهَا عَلَى أكْثَرِ مِنْ صَعِيدٍ، فَلَم تَحْظَ بالاهتمَامِ الكافي وَالدِّراسةِ الوَافيةِ؛ إذْ مَا زَالت تُعاني مِن الاضطِرَابِ وَالفُوضَى في المَنَاهِجِ التّي تَسْلُكُهَا، سَواء فِي دِرَاسَتِهَا النَّظريّةِ، أو في مُمَارَسَاتِهَا التَّطبيقيّة. فضلاً عَن إنَّهَا مَا زَالت تَسِير فِي خُطَى حَذِرَةٍ وَمُتَحَفّظةٍ فِي مَسارِ تَطوّرِهَا البَطِيء.

فَعَلَى الرَّغمِ مِنِ الاهتِمَامِ المُتَزايِدِ الذّي شَهِدَتْهُ الحَرَكَةُ المُعْجَميّةُ العَرَبيّة مُنْذُ مَطْلَعِ النَّهضَةِ العربيّةِ الحديثةِ عَلَى المستويين النَّظريّ والتَّطبيقيّ، إنَّه مَا زَالَ يُعَانِي بَعْضَ الاضطِرابِ والتّأخُرِ عَلَى هَذينِ المُسْتَويين فَيُلاحَظ أنّه عَلَى الرَّغمِ مِنْ ظُهُورِ دِرَاساتٍ عَربيّةٍ عِدّةٍ حَولَ المُعْجَمِ العربيّ وَقضَايَاهَا، إلا أنّ هَذِه الدِّرَاسَاتِ اتّسَمتْ بِالتّقليديّة وَغِيَابِ المَنْهَجيّة فِي مُعَالَجَتِهَا، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ اكْتِفَاءِ بَعْضِ الدّارسينَ بِدِرَاسةِ كُلِّ مُعْجَمٍ عَلَى حِدةٍ، دِرَاسَةً تُوصَفُ بِالمَنْطِقيّة والتَّقليديّة، أو مِنْ خِلالِ عَدَمِ تَقيّدِ بَعْضِ الدّارسينّ الآخرين بِمَنْهَجٍ مَدْرَسيّ مُحدّدٍ عِنْدَ دِرَاسَاتِهِم المُعْجَميّة؛ إذْ كَانُوا يَكْتَفُونَ بالإشارةِ إلى أنّ دِرَاسَاتَهُم تَتمُّ في ضَوءِ الدِّراسَاتِ اللُّغويّة الحديثة، دُونَ تَحْدِيدٍ دَقيقٍ للمدارسِ اللُّغويّة التّي تَبَنّوهَا، مِمّا جَعَلَ مُعَالَجَاتهم المُعْجَميّة تتّسمُ بِالتّداخلِ والتَّناقُضِ بَيْنَ اتجاهاتٍ مدرسيّةٍ مُخْتَلفةٍ، لِعَدمِ مُرَاعَاتِهِم أسس هَذِهِ المَدارسِ وَمَنَاهِجِهَا؛ ورُبَّمَا كانَ ذَلِكَ رَغْبَةً مِنْ هَؤلاءِ البَاحثينَ فِي تَقْدِيمِ رُؤيةٍ أكثرَ شموليّةٍ، وَمحاولات للاستفادةِ مِنْ مُعْظَمِ الثِّمارِ التّي أنْتَجتهَا هَذِهِ المَدَارِس فيما يَخصُّ تطوّرُ المُعْجَمُ .

هَذِهِ العواملُ وغيرُهَا دَفَعَتْنِي إلى تَخْصِيصِ هَذَا البحثِ لدِرَاسةِ المُعْجَمَاتِ اللُّغويّةِ العربيّةِ الحديثةِ (الأحاديّة اللُّغة) دراسةً تنظيريّةً على وِفْقِ مَنْهَجٍ مُخْتَلفٍ وَمُغَايِرٍ، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ مُحَاولتي انْتِهاجِ مَنْهَجٍ تَاريخي أعْرضُ فِيهِ أثرَ النّظرياتِ والمدارسِ اللُّغويّةِ الحديثةِ في تطوّرِ الحَرَكَةِ المُعْجَميّةِ، في مُخْتلفِ جَوانِبِ المُعْجَمِ اللُّغويّةِ والتَّقنيةِ، وابتِعَاداً عَنْ تِلكَ الدِّراساتِ التَّقليديّةِ، وَذَلِكَ مِن خِلالِ الاعتمادِ عَلَى عَنَاصِرَ مُتَكَاملةٍ مُتَّصِلةٍ بماضي المُعْجَمِ وَحَاضِرِهِ، تَتعَلّق هذه العناصر بِالمُعْجَمِ تاريخاً ومنهجاً، بقصدِ التَّعمقِ وَلَو جُزئياً في استجلاءِ مَا ظلّ غامضاً في المَنَاهِجِ المُعْجميّة وَمَسَاراتِهَا، أي بمعرفةِ بَعْضِ الخلفياتِ العلميّةِ والفلسفيّةِ واللُّغويّةِ الكَامِنةِ وَرَاءِ تطوّرِ المساراتِ المُعْجَميّةِ، وَمَدَى استِجَابةِ المُعْجمِ العربيّ لِهَذِهِ التَّطوّراتِ المُعْجَميّة، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ دِرَاسةٍ تَحْليليّةٍ نَقْديّةٍ، تُسْتَقرَأ فِيهَا المُعْجَماتُ اللُّغويّةُ العامّةُ العربيّةُ الحديثةُ استقراءً جديداً؛ واستقراءَ مُحاولاتِهَا تنظيراً؛ وَذَلِكَ سَعْيَاً إلى تَقْدِيمِ تَشْخِيصٍ لحالِ المُعْجَمِ العربيّ الحديثِ، وَمَعْرِفَةِ جَوانِبِ تَأخّرِ المُعْجَماتِ العربيّةِ عَنِ الحَرَكَةِ المُعْجَميّة، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ عَرْضِ جَوانِبِ مِن تَطوّرِ الحَرَكَةِ المُعْجَميّةِ، وانْعِكَاسِهَا عَلَى المُعْجَميّة العربيّة، مَعَ الإشارةِ إلى بَعْضِ الخصوصيات اللُّغويّة والثّقافيّة في ضوءِ هَذِه التّطوّراتِ المُعْجميّة، وَيَهْدفُ البحثُ مِنْ ذَلِكَ إلى صِنَاعَةِ مُعْجَمٍ عربيّ يُوَاكِبُ الحَرَكَةَ المُعْجَميّةَ المُتجددةَ ضِمْنَ الخصوصيّة العربيّة لغةً وثقافةً.

وَفِي الأخيرِ لابُدّ مِن الإشارةِ إلى أنّني سأخصّصُ بَحْثَاً آخرَ لدِرَاسةِ المُعْجَماتِ الُّلغويّةِ العامّةِ العربيّةِ الحديثةِ دراسةً تطبيقيّةً أعالجُ فيه أهمَّ مُشْكِلاتِ الموادِّ المُعْجميّة في المُعْجمِ وَمُستَوياتِ الاستعمالِ فيه، وَذَلِكَ في ضوءِ المدارس الُّلغويّةِ الحديثةِ وأثرِهَا في تطوّرِ الحَركة المعجميّة . وسيكون بإذن الله مُكمّلاً لبحثي هذا.

المعجم بين القدماء والمحدثين

اخْتَلَفتِ الآراءُ والأقوالُ فِي أصْلِ مُصْطَلَحِ (المُعْجَم) وَمَفْهُومِهِ، سواء مِنْ لُغويينَ أو مُعْجَمينَ؛ فَقَدْ رَأى ابنُ جنّي أنَّ (ع ج م) إنّما وَقَعَتْ فِي كَلامِ العربِ للإبهامِ والإخفاءِ، وضدّ البيانِ والإفصاحِ. مِنْ ذَلِكَ قَولَهُم: رَجلٌ أعْجَم وامرأةٌ عَجْمَاء، إذَا كانا لا يَفْصَحَان ولا يبينان كَلامهما، وكذا العُجم والعَجم. وإذا أضفنا الألف أي(أعجم) يأتي المعنى للسلب والنفي، فأعجمتُ الكتابَ أي أزلتُ عَنْهُ اسْتَعْجَامَه ولا فَرقَ بَيْنَ أنْ يَزولَ الاستبهامُ عَنِ الحَرفِ بإعجامٍ عليه أي بتنقيطِ الحروفِ لتتميّزِ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ، أو بِمَا يقومُ مَقام الأعجامِ في الإيضاحِ والبيانِ[1].

هَذَا عَن رأي الُّلغويينَ القُدمَاء، أمّا عن رأي المعجميينَ العربِ القدماءِ في أصلِ (المُعْجَم) فكانَ رأيُهُم أنّ العَجَم غيرُ العربِ، والعُجم جمع الأعجم الذي لا يفصح وأعَجمُ : إذا كان في لسانِهِ عُجمةٌ .وإنْ أفْصَحَ بالعجميّة، وكلامٌ أعْجَمٌ وأعْجَميٌّ بيّنُ العُجمة. وأعجَمتُ الكتابَ ذهبْتُ بِهِ إلى العُجمة، وقالوا: حروف المُعْجم فأضافوا الحروف مُعجماً؟ فقال: أمّا أبو عمرو الشيبانيّ فيقول أعْجمتُ أبهمت، وقال: والعجمي مُبهمُ الكلام لايبيّن كلامه، فقال:وأمّا الفراء فيقول:هو من أعْجَمْتُ الحروف، قال:ويقال قُفلٌ مُعْجمَ وأمْرٌ مُعجم إذا اعْتاصَ[2]. وهكذا يُلاحظُ أنّ لفظةَ (معجم) في الُّلغة تدلُّ على ما أزيلت عنه العجمة أي الإبهام والالتباس من الحروفِ والألفاظِ بِتَنْقِيطِهَا وتَحْرِيكِهَا أو ضَبْطِهَا أو تمييزِ المُتَشَابهِ مِنْهَا[3]. وَمِنه استُخْدِمَتْ عِبَارةُ (حروف المعجم) في وَصْفِ الكُتُبِ التّي رَاعَتْ فِي تَرْتِيبِهَا حُروفِ الهِجَاء[4].

فَكَلِمةُ (معجم) مَأخوذٌ فَيهَا قَيد التّرتيبِ عَلَى حُرُوفِ الهِجَاءِ؛ وَلِذَلكَ فَلا حَاجة إلى تقييدِهِ بِكَونِهِ هِجَائيّاً. وَمِنْ هُنَا أطلقَ (المعجم) عَلَى الكِتَابِ الذّي يَجْمَعُ كلماتُ لغةٍ مَا، وَيَشْرَحُهَا وَيوضّحُ مَعنَاهَا وَيُرتّبُهَا بِصُورةٍ مُعينةٍ. وَتَكُونُ تَسميةُ هذا النّوعِ مِنَ الكُتُبِ مُعْجَماً، إمّا لأنّه مُرتّبٌ عَلَى حُرُوفِ الهِجَاءِ، وإمّا لأنّه قَدْ أزيلَ أي إبهامٍ أو غموضٍ مِنْهُ.

ولا بُدّ من الإشارة،هنا، أنّنا نَجِدُ مِثْلَ هذا التّعريف التّقليديّ في تعريفاتِ بَعْضِ المُعْجَمَاتِ الحديثةِ، مِنْ ذَلِكَ: (المنجد) الذي عرّف (المعجم) بِمَا يَأتي: أعْجَم عجماً الكتاب أو الحرف نقّطة بالسواد، عجّم، وأعجم الكتاب: أزال عجمته وإبهامه بوضع النقط والحركات أو بالتفسير (ضدّ). المعجم: مصدر ميمي؛ كتاب الّلغةِ وَمَا يُعَرّفُونَهُ بِالقاموس، وأصله من أعجم الكلام أو الكتاب أي

أزال عُجمته وإبهامه وفسّره، وحروف المعجم: الحروف الهجائية ويُلاحَظُ أنَّ صاحبَ (المنجد) اكتفى بالمعنى اللُّغويّ للمعجمِ، ولم يتطرقْ إلى تعريفِ معناه الاصطلاحيّ ونجدُ مثلَ هَذَا الاكتفاءِ بالمعنى اللُّغويّ للمعجمِ عِندَ معظمِ المُعْجَماتِ العربيّةِ الحديثةِ، مثل (محيط المحيط)، و(متن اللُّغة) بينمَا عرّفه (المعجم الوسيط) بأنّه[7]: ((ديوان لمفردات اللُّغة مرتّب على حروفِ المعجمِ وحروف المعجم: حروف الهجاء)) ويَضِيفُ (المعجم العربي الأساسي) بأنّه[8]: ((كتابٌ يَضمُّ مفرداتٍ لغويّةً مرتّبةً ترتيباً معيناً، وشرحاً لهذه المفردات أو ذكر ما يقابلها بلغةٍ أخرى)) ويمكن عدّ هذه التعريفات نموذجاً لتعريفاتِ بَعْضِ المُعْجَمَاتِ التّي اتّصفتْ بالإيجازِ والبَسَاطَةِ، واكْتَفتْ بِالتّركيزِ عَلَى أنّ صفةَ المُعْجَمِ تتمحور عَلَى أنّ اللُّغةَ موضوعُ المعجمِ، وَضِمْنَ ترتيبٍ معيّنٍ ومحدّدٍ، دُوْنَ التَّدخلِ في التَّفصيلاتِ الأخرى لِخَصَائِصِهَا وَصِفَاتِهَا وأنْوَاعِهَا.

كَمَا نَجِدُ مِثْلَ هَذا التَّعريفِ المُبَسّطِ المُوجزِ عِنْدَ بَعْضِ الدّارسينَ والباحثينَ، مِنْ ذَلِكَ تَعريف بَعْضِهِم : المعجمُ هو كتابٌ يحوي كلماتٍ منتقاةً ترتّب ترتيباً هجائيّاً، مَعَ شَرْحٍ لِمَعَانِيهَا وَمَعلوماتٍ أخرى ذاتَ علاقةٍ بِهَا سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللُّغةِ ذَاتِهَا أو بلغةٍ أخرى[9].

وَمِنَ الجديرِ بالذِّكرِ أنّ (المعجم) قَدْ عُرّف تعريفاتٍ مختلفةً باختلافِ المناهجِ السَّائدةِ، وتنوّع أشكالِ المُعْجَمَاتِ المتجدّدةِ، فهناك مَن عرّفه تعريفاً معياريّاً، مَثْلَ تعريفِ أحدِ الدّارسينَ[10]:((المعجمُ خِزَانةُ اللُّغةِ، وَدِسْتُورُهَا الأعلى، وقانونُ مَدْلُولاتِهَا، وفيصلُ استِعْمَالاتِها ومحدّدُ مُسْتوياتِهَا)).

وَهُنَاك مَنْ تَوسّع في تعريفِهِ مُتأثّراً فِي ذَلِكَ بالمنهجِ البنيويّ، نحو تعريفِ أحدِ الباحثينَ[11]: ((المعجمُ مرجعٌ يشتملُ على ضروبٍ ثلاثةٍ؛ الأوّل: وحدات اللُّغة مفردة أو مركّبة، والثاني: النظام التبوييّ، والثالث: الشرح الدَّلاليّ. عَلَى هَذِهِ المُرْتَكزاتِ الثَّلاثةِ يَقومُ المُعْجَمُ بِشَكْلِهِ العامِ مِنْ حَيْث كَونه وعاءً يَحْفظ مَتن اللُّغةِ، وَلَيْس نِظَامَاً مِن انْظِمَتِهَا ... فالوحدةُ اللُّغويّة، محور المُعْجَم، وَنشَاطه وهمّته تدوران حَولها، اشتقاقاً واستخداماً وتدرّجاً زمنيّاً)). وَهُنَاكَ مَنْ حَاولَ أنْ يقدّم تعريفاً شَامِلاً، مُسْتفيداً من تطوّراتِ المُعْجَم، فَيعرفُ ماهيّته، وأشْكَاله، ووظَائِفه، وأنواعه، ويتلخصُ في النقاط الآتية : بأنَّه الكتاب الذي يحوي كلماتٍ مرتّبةً ترتيباً معيناً، مَصْحوبةً بمعلوماتٍ عن بِنْيتِهَا، وطُرُقِ نُطْقِهَا، وَوَظَائِفِهَا، وايتومولوجيتها، واشْتِقَاقِهَا، واستعمالاتها، وَمَعَانِيها، وموقعِهَا مِنَ الكلامِ. وَذِكْرِ بَعْضِ أنْواعِهَا مِنْ أحاديّةٍ أو متعددةٍ، عامّةٍ، أو متخصّصةٍ، وتاريخيّةٍ، ووصفيّةٍ، ومعياريّةٍ، وتراجمٍ، ومترادفاتٍ، وَمِثْلِ هَذا التَّعريفِ هو المعتمدُ في المُعْجَماتِ الغربيّة الكبرى[12]، وَعِنْدَ بَعْضِ مُعْجَمات المُصطلحاتِ اللُّغويّةِ والأدبيّةِ

العربيّةِ[13]. وَعِنْدَ أغْلَبِ الدَّارسينَ العربِ المحدثينَ[14]. وَهكذا يُلاحَظُ أنَّه اختلفَ مَفْهُومُ المُعْجَمِ وتعريفِهِ باختلافِ منظورِ الدَّارسينَ والباحثينَ إلى المُعْجَمِ.

هَذَا عَنْ تطوّرِ تعريفِ مُصْطَلحِ (المُعْجَم)، أمَّا عَنْ إطلاقِ هَذِهِ التَّسميةِ ، فَلا يُعْلَمُ بالدقّةِ مَتى أطلقتْ كَلِمةُ (المُعْجَم) على هذا الاستعمال، ولكنْ يُلاحظُ أنَّ أوّلَ استعمالٍ للكلمةِ بِالمعنى الشائعِ اليوم كَانَ في القرنِ الثَّالث الهجريّ، إذَا جَاء في صحيحِ البخاريّ عنوان مِنْ تَعْبِيرِهِ وَقولِهِ، هو بابُ تسميةِ من سُمّي مِنْ أهلِ بدر في الجامع الذي وضعه أبو عبد الله على حروفِ المُعْجَمِ)؛ والجامع أحد كُتُبِ البخاريّ رتَّب فيه أسماء الرجال على حروف المعجم، وأوّل كتاب أطلق عليه اسم المعجم هو (معجم الصحابة) لأبي يعلى أحمد بن عليّ بن المثنى (ت 307 هـ) كما وضع أبو القاسمِ عبد الله بن محمّد بن عبد العزيز البغويّ(ت 315هـ) كتابين في أسماءِ الصحابة سمّاهما (المعجم الكبير) و(المعجم الصغير). ثُمَّ أُطلق هذا المصطلح في القرنِ الرابعِ عَلَى كثيرٍ من الكُتُبِ أشْهَرِهَا (المُعْجَم الكبير والصغير والأوسط في قراءات القرآن وأسمائه)لأبي بكر محمد بن الحسن النقاش الموصليّ (ت 351 هـ) و(معجم الشيوخ) لأبي الحسين عبد الباقي بن مرزوق البغداديّ (ت351هـ)، وعن المحدثين أَخَذَ اللُّغويون كلمةَ (المُعْجَم) بِمَعْنَاها المتعارف عليه اليوم[15].

عَلَى أنَّ علماءَ العربيّةِ الذّين ابْتَدعوا مُصْطَلحَ (المُعْجَم)، وَدَوَّنوا مُفْرَداتِ اللُّغةِ فِي المُعْجَماتِ التّي ألّفُوهَا، لَمْ يَطلقوا على مُؤلّفَاتِهِم اسم (مُعْجَم) بل اخْتَارُوا لَهَا أسْمَاءً خَاصّةً، فَمَثَلاً أطْلَقَ الخليلُ عَلَى مُعْجَمِهِ اسمِ (العين)، وأطْلَقَ الشيبانيّ عَلَى مُعْجَمِهِ اسم (الجيم)، وأطْلَقَ الفارابيّ اسم (ديوان الأدب)، وأطلقَ الزّمخشريّ (أساس البلاغة) وابن منظور (لسان العرب)، والفيروزآباديّ (القاموس المحيط)[16]. وَلَمْ يَشذ المعجميون المحدثون عَنْ هَذِهِ القاعدةِ؛ فَمَثَلاً سمّى بطرس البستانيّ معجمه (محيط المحيط) واتّخذ سعيد الشرتونيّ تسمية (أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشوارد)، وَلَعَلَّ أوّلَ من أطْلَقَ هَذِهِ التَّسمية عَلَى هِذَا المُؤلّف هو همام الشويريّ فِي مُعْجَمِهِ (مُعْجَم الطالب) عام (1907م)، ثُمّ شاع إطلاق كلمة (المعجم) عَلَى مِثْلِ هَذِهِ المؤلّفات، وَمِنْ ذلك:(معجم متن اللُّغة) لأحمد رضا، و(المعجم) لعبد الله العلايليّ وهناك مُعْجَمات (المعجم الكبير) و(المعجم الوسيط) و(المعجم الوجيز) الصّادرة عن مجمع اللُّغة العربيّة في القاهرة. و(المعجم العربيّ الأساسيّ) الصادر عن المنظّمةِ العربيّةِ للتربيةِ والثقافةِ والعلومِ.

كَمَا شَاعَ إلى جَانبِ كَلمةِ (المعجم) كلمة (القاموس) الذّي يعني في اللُّغةِ البحر العظيم[17]. وكانَ قَدْ أطلقَ عَلَى (القاموس المحيط) للفيروزآباديّ، الذّي نَالَ ثِقَةَ العُلماءِ وَطُلابِ العربيّة، لمّا امتازَ بِهِ مِنْ إيجازٍ وَضَبْطٍ وَدِقّةٍ إلى جانبِ غَزَارَةِ مَادّتِهِ. فَلمّا طُبِعَ فِي القرنِ التَّاسِعِ عَشَرَ وانْتَشَر بَيْنَ النَّاسِ، عُدَّ أهمّ مَرجعٍ لَدَى هؤلاءِ لمعرفةِ مفرداتِ اللُّغةِ، وَأصْبَحَ مُرَادفاً لِكلمةِ

(المعجم)[18]، وَأكثر مَا يُطلقُ مصطلح (القاموس) في العصرِ الحديثِ عَلَى المُعْجَمَاتِ المُتَعَدّدةِ الُّلغاتِ، وَعَلَى مُعْجَمَاتِ المصطلحاتِ. وَذَلكَ لمقابلتِهِ بالمصطلحِ اللّاتينيّ (dictionary) .

أمّا عَن إطلاقِ تسميةِ مصطلحِ (dictionary) عند الغربِ فقد أَخَذَ مساراً مشابهاً لمسارِ كلمةِ (المعجم) عند العربِ، فهذه الكلمةُ صورةٌ معدّلةٌ للكلمةِ اللاتينيّة القروسطيّة (dictionarium) أو كلمة(dictionarius) ومعناها كلمة أو عبارة، وأوّل من استعملها (جون ديكرلاند) Jone s R.arland عام (1225م)[19]؛ إذْ ظَهَرَ بصورةِ عنوانٍ لمجموعةٍ من المفرداتِ اللاتينيّة مرتّبةً اعتماداً على مَوضُوعَاتِهَا في جُمُلٍ مِن أجلِ استعمال المتعلمين[20]. وفي عام (1582م) ناشد (ريتشارد ملكاستر) R.milkaster مجموعةً من العلماءِ لجمعِ كلِّ الكلماتِ المستعملةِ فِي الُّلغةِ الانكليزيّةِ في كتابٍ واحدٍ أشارَ إليهِ بكلمةِ معجمٍ (dictionary)[21]، وَمُنْذُ ذلك الحين استعملتْ كلمةُ (dictionary) ضِمْنَ عنواناتِ الكُتُبِ التّي تعالجُ مُعْجَمَةُ مفرداتِ الُّلغةِ؛ إذْ كانتْ تُطْلَقُ سَابِقَاً مسمّيات مختلفة وطريفة، مثل البستان Hortus، والجامع الكبير Thesaurus[22].

بدايات التأليف المعجمي:

لَقَد كَشَفَتِ التّحرياتُ التّاريخيّةُ عَنْ صُورٍ بدائيّةٍ للمعجمات عرفتها الشعوبُ القديمةُ المتحضرةُ، وهذه الاكتشافات تبيّنُ مدى وعي تلك الشعوبِ لأهميّةِ المعجمات آنذاك، كما تكشفُ عَن عراقةِ فنِّ المعجمِ وقدمِهِ، الذّي لا يَزال فِي تطوّرٍ مستمرٍّ مَع تطوّرِ المجالاتِ الحضاريّةِ والعلميّةِ والفكريّةِ كافة.

أمّا أَقْدَمُ صُورِ المُعْجَماتِ المُكْتَشفة حَتّى الآن، فَهِي عِبَارةٌ عَن إشاراتٍ يَرْجِعُ تَارِيخُهَا إلى عام (2600ق.م)، وَتقومُ جزئيّاً مَقامَ المُعْجَمَاتِ الوحيدةِ الُّلغة فَهِيَ تُحْصِي الإشارات المسماريّة السومريّة ذاتَ المدلولِ المتعدّدِ. لكنّ التّحريات لَمْ تَكْشِفْ عَنْ قَائِمةٍ كاملةٍ تَضمّ مُفْرَداتِ الُّلغة جميعاً هذا من ناحيةٍ، ومن ناحيةٍ أخرى لَمْ تُدوّنِ الأفعال ولا الصّفات في هذه اللّوائح[23]. ويبدو أنَّ السّومريين هُم أوّلُ مَن ألّفوا المُعْجَمات؛ فَقَدْ كُشفتْ مُعْجَماتٌ متعدّدةُ الُّلغاتِ، وأوّل هذه المعجمات كان المعجم السومريّ ـ الأكاديّ في العراق[24]. وبعدها كَشَفَتِ التّنقيباتُ التّي أجريتْ في أوغاريت داخلِ مكتبة (ربعانو) عن فهرسٍ رباعيّ الُّلغة يشملُ السّومريّة والأكاديّة والحوريّة والاوغاريتيّة [25].

وهكذا فقد انطلقتِ الصناعةُ المعجميّةُ مِنْ هَذِهِ المِنْطَقَة إلى مختلفِ مَنَاطق العالم، وبذلك كانت الشعوبُ السّاميّةُ الأسبق في معرفةِ المعجمات من الشعوبِ القديمةِ الأخرى التّي عُرفتْ بعراقةِ معجماتها، كالهنودِ والصينيينَ والإغريق، هؤلاء الذّين ساهموا بدورهم أيضاً في مجالِ

التّأليفِ المعجميّ وتطويرِهِ. فَقَد عَرَفَ الهُنودُ قديماً بَعْضَ أشكالِ المعجمات، منها التّي ظهرتْ عَلَى شكلِ قوائمَ مِنَ الكلماتِ الصعبةِ المأخوذةِ من (النّصوص الفيدية المقدّسة Vedie Texts) المعروفة باسم (Nighauta) ولم تعرفْ مرحلة تأليفها بالتحديدِ، غيرَ أنَّ بَعْضَهم يُرْجِعُهَا إلى حوالي (1200ق.م)، إلاّ أنّه لا يمكن عدّ هذه القوائم معجمات ولا أشباه معجمات لأنَّها اكتفتْ بالسّردِ والجمعِ، من غيرِ اعتناءٍ بِشُرُوحٍ للكلماتِ المدرجةِ، ثُمَّ تلا ذلك ظهور (Nirukas) التّي كانت بمنزلةِ الشرحِ للقوائمِ السابقةِ، والتّي تشبه معجمات الموضوعات، ولا يعرف تحديد مرحلةِ تأليفها كذلك ولا شكّ أنَّها بعد زمان المرحلة التّي وضعت فيها تلك القوائم. أمّا أقدم المعجمات الكاملة في الهند فهو معجم (أماراسنها) الذّي اشتهر باسم (أماركوسا Amarakasa) والذّي كُتِبَ قَبْلَ القرنِ السّادسِ الميلاديّ. وهو معجم المترادفات والمشترك اللّفظيّ والكلمات غير المتصرفة وكلمات التّذكير والتّأنيث[26]. كَمَا كانَ للصينيين معجماتٌ كثيرةٌ، مِن أشهرها معجم (شووانShwowan) لمؤلِّفه (هوشين Hushin) الذّي ظهر عام (150ق.م)، وهو معجم الغريب أو المعاني فكان خزينةً لمادّةِ اللُّغةِ كُلِّها[27].

أمَّا عَن أقدمِ المعجمات اليونانيّةِ القديمةِ ،فهو معجمُ (يوليوس بولكس Julious pollax) وهو مرتّبٌ عَلَى المعاني والموضوعاتِ، وَيَرْجِعُ تَاريخُ أقدمِ معجمٍ ألف بائي عند اليونانيين إلى (180ق.م) وَيُعدُّ القرنُ الأوّلِ الميلاديّ العصرّ الذهبيّ للمعجمات اليونانيّة ولا سيّما في الإسكندريّة، وأقرب هذه المعجمات شبهاً بالمعجمات العصريّة هو معجمُ فاليريوس فيليكس (في مَعَانِي الألفاظِ)، وكانَ ذلك في عهدِ الإمبراطور أغسطس ـ الذّي ولد في أيّامه السّيّد المسيح (عليه السلام) ـ وألّف هزثييوس السكندري في القرن الرابع الميلاديّ معجم (اللّهجات والمحليات)، ومعجم (ماتّفق لفظه واختلف معناه) لأمونيوس السكندري (Ammonius)، وهناك معجمٌ آخرَ مرتّب على المعاني في القرن الرابع لهلاديوس السكندري. وَوَضَعَ آريو الطيبي (وهو من أهل طيبة في مصر وعاش بين عامي (390 – 460م) معجماً في الاشتقاق. كَمَا ألّفت بَعض المعجماتِ الخاصّةِ المقصورةِ على مفردات بَعْض الخطباء، أو المفردات الواردة في كتب أفلاطون أو الخطباء[28].

وينبغي القول، هنا، إنَّ العرب لم يعرفوا المعجمات؛ لأنَّهم كانوا أميين رُحّلاً، ولم يؤلفوا معجماتٍ حتّى جاء الإسلام. فقد كانتِ العنايةُ بالقرآنِ الكريم والآثار الدينيّة عامّة أهمّ أسبابِ جمع اللُّغةِ وَتَدْوينِهَا، وَحِفْظِ الأشعارِ وَتَصْنِيفِهَا. وقد جرى جمعُ ألفاظِ اللُّغة العربيّة عَلَى مَرَاحلَ ثلاثٍ، أو ثلاثةِ أشكالٍ لأنَّ هذه الأشكال كانت متداخلةً متعاصرةً، وليست متعاقبةً تحدُّهَا الفواصل الزمنيّة الثابتة

أ. فالمرحلةُ الأولى هي مرحلةُ تدوينِ ألفاظِ الُّلغةِ وتفسيرِهَا بدونِ ترتيبٍ[29] فَقَد كَانَتِ الغرابة في الألفاظِ ودلالتها عَامِلاً من العواملِ التّي دَفَعَتْ وَشَجّعَتْ بِالدِّراساتِ الدّينيّةِ وَالُّلغويّةِ إلى جمعِ الُّلغةِ وَتَنْقِيتِهَا وَتَقْنِينِهَا[30]. وَقَد قَامتِ المحاولة الأولى لتفسيرِ غريبِ القرآنِ عَلَى يد ابن عباس (ت 68 هـ) ثُمَّ تتابعتِ المحاولات أو الدِّراساتِ التّي تقومُ في مُجْمَلِهَا عَلَى خِدْمَةِ النّصِّ القرآنيّ وأوّل من ألّفَ كتاباً في غريب القرآن أبو سعيد أبان بن تغلب بن رياح البكريّ (ت 141هـ). ثُمَّ أُلّفتْ بَعَدَ ذلك كتب تتناول غريب القرآن تحت مسمّياتٍ مختلفةٍ، مِثْل: مجاز القرآن، والمشكل في القرآن [31]. أمّا التّأليف في غريب الحديث، فأوّل كتابٍ في هذا المجال كان (غريب الحديث) لأبي عبيد القاسم الهرويّ (224هـ)[32]. كَمَا أخذَ بَعْضُ الرّواة يدوّنون هذا التّراث الُّلغويّ في رسائلَ متفرّقةٍ تمتاز بغناها، كما تمتاز بطابعها الابتدائي العفويّ البعيد عن التنسيقِ والترتيبِ، وظهر ذلك في كتب (النوادر) ككتاب: (النّوادر في الُّلغة) لأبي زيد الأنصاريّ (ت 215هـ)، والأصمعيّ (ت216هـ)، وابن السّكّيت (ت244هـ). وَهَكَذَا بَدَأ العربُ نَشَاطَهُم الُّلغويّ بتفسيرِ غريبِ القرآنِ ومشكلِهِ، وغريب الحديث، وغريبِ مَا وَرَدَ في الشعرِ ونوادرِهِ[33]. وَعِنْدَمَا شَرَعَ العُلمَاء بالتّأليفِ المُعْجَميّ اسْتَمدّوا جَمْهَرةَ التَّعريفاتِ مِنْ هَذِهِ الشروحِ الأوليّة لغريبِ القرآنِ والحديثِ والشعرِ[34]، والمفرداتِ الخاصّةِ. وهكذا كانت المعجماتُ العربيّةُ المبكّرةُ تسجّلُ وتدرسُ الكلمات الغريبةَ التّي كانت في مرحلةٍ مبكّرةٍ. ثُمَّ تطوّرت إلى كلماتٍ نادرةٍ؛ وذلك في القرنين الأوّل والثاني الهجريين.وبذلك يتّفقُ منهج المعجمات العربيّة المبكّرة مع المنهجِ العامِّ لمعجماتِ الشعوبِ القديمةِ الأخرى، في تركيز تِلَك المعجمات على شرحِ الكلماتِ الصعبةِ والغامضةِ والنادرةِ.

ب. كما ظهرت المُعْجَمَاتُ أو الرّسائِلُ والوريقاتُ التّي جَمَعَتِ الألفاظَ المختصّةَ بموضوعٍ واحدٍ في الحيوانِ والنّباتِ والشّجرِ، وغيرها. وأوّل مَن ألّفَ في الخيلِ وخلقِ الإنسانِ أبو مالك عمرو بن كركرة الإعرابيّ (ت105هـ) صاحبُ النّوادرِ، وأحدُ شيوخِ الخليلِ بن أحمد وأوّل من ألّف في الحشرات أبو خيرة الأعرابيّ(ت157هـ) الذّي روى عنه أبو عمرو بن العلاء. ولأبي عمرو الشيبانيّ (ت 206هـ) كتاب(النحل والعسل)، وللأصمعي(ت216هـ) رسائل في(الخيل)، و(الإبل)، و(الوحوش)، و(خلق الإنسان)، و(النبات والشجر). ولنصر بن شمل(ت 216هـ) كتاب (خلق الفرس)، ولابن الإعرابيّ (ت 231هـ) كتاب (الذئاب) ولأبي نصر بن حاتم (ت231هـ) (الجراد)، وما أكثر ما أُلّف في ذلك[35]. كما ظهر ضمن هذا النهج تخصيص رسائل خاصّة بموضوعٍ معيّنٍ، كرسائلَ كُتِبَتْ في الأصواتِ والمسائلِ الصّرفيّة. من ذلك رسائل جمعت فيها الألفاظ لا بحسبِ المعاني، بل تبعاً لأحدِ أصولها، وهي تحمل عادةً اسم الحرف الذي يجمع بين هذه الأصول، وأشهر هذه الكتب كتاب (الهمز) لأبي زيد الأنصاريّ، وكتاب (الجيم) لأبي عمرو الشيبانيّ. وهناك نمطٌ آخر من هذه الرسائل جمعت فيها الألفاظ التّي تربط بينها رابطةَ

المعاني أو الحروف. من ذلك مثلاً الكُتُب التّي ألّفت في الأضدادِ، وقد جمعت فيها الألفاظ التّي يستعمل كلّ منها للدلالةِ على الشيء وضدّه. ومن ذلك أيضاً ما ألّف في مثلث الكلام رسائل عديدة فيها الألفاظ التّي وردت على ثلاثِ حركاتٍ بمعانٍ مختلفةٍ، وأشهر ما ألّف في هذا الباب، مثلثات قطرب (ت206هـ)، ومن ذلك الرسائل التّي جُمِعَتْ فيها الاشتقاق الواحد ككتاب (فعل أفعل) لقطرب، وكتاب(فعلت وأفعلت) للزجاج(ت311هـ)[36] ومجموعة أخرى اهتمت بِمَسَائِلَ صرفيّةٍ مثل التَّذكير والتَّأنيث، وغيرها من مسائل.

ج. وهناك مرحلةُ وضعِ المُعْجَمَاتِ العامَّةِ الشَّاملةِ المنظّمةِ، وهي مرحلةٌ تمتازُ بجمعِ الُّلغةِ كلِّها في كتابٍ واحدٍ، أو حرفٍ من الحروفِ، فهنا سَعَتِ المُعْجَمَات إلى تدوينِ الُّلغةِ بجميعِ ما ضمّتْ مِنْ مفرداتٍ وأصولٍ، وكانت هذه البداية على يد الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت175هـ) في معجمِهِ (العين)؛ إذْ ارتفعت معه الصناعة المعجميّة وأثمرت؛ فقد هدفت المُعْجَمَات العربيّة ،هنا، إلى تدوينِ المفرداتِ الكاملةِ للغة، وذلك نتيجةَ قلقِ المعجميين من غزارةِ انتاج الُّلغة، ففكّر الخليل بطريقةٍ رياضيّةٍ لحفظها[37]. فرتّبَ الألفاظَ ترتيباً صوتيّاً بِحَسَبِ مخارجِ الحروفِ مع مراعاةِ أوائلِ الأصولِ. ثُمَّ تتابعتِ المُعْجَمَات، وتنوّعتْ في التَّرتيب؛ فرتّبت إمّا بِحَسَبِ المعنى، وإمَّا بِحَسَبِ الألفاظِ. مُعْجَمَات المعاني التّي بدأت بصورةِ رسائلَ مُخْتصّةٍ بموضوعٍ معيّنٍ، قد تطوّرت وتضخّمت، بحيث جمعت تلك الموادّ بمختلفِ مواضيعها ورُتِّبت في مؤلّفاتٍ خاصّةٍ حملت عناوينَ مختلفةً، مثل:(الغريب المصنّف) في غريبِ الحديث لأبي عُبيد القاسمِ بن سلام (ت 224هـ) وهو من صنّفَ في هذا الفن، و(التّلخيص في معرفةِ أسماءِ الأشياءِ) لأبي هلال العسكريّ (ت395هـ)، وله أيضاً (المعجم في بقيّة الأشياء)، وهناك (المُخصّص) لابن سيده الأندلسيّ (ت 458هـ).

أمّا مُعْجَمَات الألفاظ ، فقد رُتِّبت بِطُرُقٍ متنوّعةٍ ، منها:

طريقة التّرتيب الصوتيّ؛ إذْ سار على نهج الخليل مع بعض الاختلافات الطفيفة كلّ من: منصور الأزهريّ (ت370هـ) في (تهذيب الُّلغة)، والصاحب بن عّباد (ت385هـ) في (المحيط).

وهناك التّرتيب بِحَسَبِ الأبنية، مثل (ديوان الأدب) للفارابيّ (ت350هـ).

والتّرتيب الألف بائي الذّي يقسّم على نوعين: (الترتيب بحسب أوائل الكلمات بعد التجريد) مثل: (الجيم) لأبي عمرو الشيبانيّ (ت 206 هـ)، و(أساس البلاغة) للزمخشريّ (ت538هـ) والمصباح المنير للفيوميّ (ت770هـ). والنّوع الثّاني من التّرتيب الألف بائي هو (الترتيب بحسب أواخر الكلمات) الذّي يقسّم على نوعين، هما:التّرتيب بحسب أواخر الكلمات بعد التّجريد، مثل: الصّحاح للجوهريّ (ت393هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور(ت711هـ)، و(القاموس المحيط) للفيروزباديّ (ت817هـ) وهذا النّوع يشمل المُعْجَمَات العربيّة الكبرى.

والنَّوع الثّاني هو التّرتيب بِحَسَبِ أواخر الكلمات من غير تجريدٍ، مثل: (التّقفية في الُّلغة) لأبي بشر اليمانيّ بن اليمان البندينجيّ (ت 284هـ)[38].

وهكذا مرّتِ المُعْجَمَاتُ العربيّةُ القديمةُ عَلَى مراحلَ عِدّةٍ، عرفتْ مِنْ خِلالها أنواعاً مختلفةً من التّنسيقِ والتّبويبِ. فَلَم تَكن المُعْجَمَاتُ العربيّةُ مجرّدَ مجموعاتٍ من الكلماتِ أو مقاطع رُتّبت بطريقةٍ اعتباطيّةٍ. بل إنَّ العربَ طوّروا المُعْجَمَات وفق أنظمةٍ لغويّةٍ محكمةٍ من مُفْرَدَاتِهِم المعجميّة الكلاسيكيّة المعتمدة على المعياريّة، ظهرت في مرحلةِ التّحليل الإعرابيّ العربيّ بتفصيلاتٍ محدّدةٍ وقاصرةٍ.

أمّا المُعْجَمَات في أوربا فقد بدأت على شكلِ مساردَ لُغويّةٍ تضمّ الكلمات اللّاتينيّة الصعبة، مرتّبةً ترتيباً ألف بائيّاً، مصحوبةً بتفسيرها بكلمات لاتينيّة أسهل. ثُمّ ظهرت المُعْجَمَات الثّنائيّة الُّلغة التّي تشتمل على الكلمات اللّاتينيّة الصعبة ومفرداتها باللُّغات الأوربيّة المحليّة، وذلك في القرن الخامس عشر، إلى أنْ انحسر مدّ الُّلغة اللّاتينيّة كلغةٍ دوليّةٍ في القرن السّادس عشر. ويعدّ (روبير استين R. Estienne) أوّل من وضع معجماً ثنائيّاً بين الُّلغتين الفرنسيّة واللّاتينيّة، وذلك في عام (1538م)[39].

وهكذا نلحظُ أنَّ حركةَ التَّأليفِ المُعْجَميّ عند معظم الشعوب قد بدأت على شكلِ مُعْجَمَات ثنائيّة الُّلغة، ثُمَّ على شكل مُعْجَمَات لشرحِ الكلماتِ الصعبةِ والنادرةِ، ثُمَّ تطوّرت إلى أشكالٍ مختلفةٍ ومتنوّعةٍ.

وَقَدْ تنوّعتِ الآراءُ اتجاه عوامل تطوّر المعجمِ عبر التّاريخِ، واختلفت وجهاتِ النّظرِ باختلافِ المواقفِ المتبنّاةِ؛ فهناك مَنْ رَدَّ تطوّرَ حركةِ التّأليفِ المعجميّ إلى دوافعَ اجتماعيّةٍ ودينيّةٍ؛ إذْ ردَّ معظمهم نشأة الدّراساتِ الُّلغويّة عموماً، والتّصنيفاتِ المعجميّةِ خصوصاً، عند كلٍّ من الهنودِ والعربِ إلى العاملِ الدينيّ[40]. فقد اقتصرت المُعْجَمَات الأولى عند الهنود على سردِ الكلماتِ الصعبةِ المأخوذةِ من النّصوصِ المقدّسةِ[41]. كما بدأ النّشاطُ الُّلغويّ عند العربِ بتفسيرِ غريبِ القرآنِ وغريبِ الحديثِ وغريبِ الشعرِ ونوادرِهِ؛ إذْ كان القصدُ من تأليفِ المُعْجَمَات وكُتُب الُّلغة حماية القرآن من أنْ يقحمه في خطأ في النطقِ أو الفهمِ، وحمايةِ العربيّةِ من أنْ يقحم حرمها دخيل لا ترضى عنه العربيّة، وصيانة هذه الثّروة من الضياعِ. وإلى مثلِ هذا العامل ردّ بعضهم تأليف المُعْجَمَاتِ السّومريّةِ القديمةِ، وذلك رغبةً من السّومريين في حِفْظِ الثّروةِ الُّلغويّةِ من الضياعِ بعد النّزوحِ الأكاديّ إلى تلك المنطقة[42].

بينما ردّ آخرون هذا التّطوّر المعجميّ إلى دافع الحاجة؛ فقد رأوا أنَّ المُعْجَمَات قامتْ لأغراضٍ عمليّةٍ، ودوافعَ مختلفةٍ باختلافِ حاجاتِ كلّ مدينةٍ؛ إنّ كلَّ مدينةٍ شجّعت نوع المعجم الذّي يتلاءم وحاجاتها[43]. واستدلّوا بذلك على أنَّ أوّلَ أنواعِ المُعْجَمَات التّي عرفها الإنسان

كانت المُعْجَمَات المزدوجة، وذلك تبعاً لحاجاتِ ذلك العصر، فقد رأوا أنَّ المتكلمَ في البدءِ لم يكن محتاجاً إلى شرحِ لفظٍ أو بيانِ معنى كلمةٍ من لغتِهِ القوميّةِ، وإنّما إلى فهمِ اللُّغاتِ الأخرى(44). معتمدين في ذلك على أنَّ أوّلَ معجمٍ عرفه التّاريخ هو المعجم المزدوج (السّومريّ - الأكاديّ) وذلك في محاولةٍ من السّاميين بعد هجرتهم إلى العراق فهم حضارة السّومريين(45).

ومن هذا الشكلِ المعجميّ المزدوج انطلقوا إلى التّفكيرِ في البحثِ عن معاني الألفاظِ النّادرةِ الاستعمال أو الغريبة من داخل اللُّغة نَفْسِهَا. وهذا ما أوجد المُعْجَمَات الموضوعيّة او المعاني في بدايةِ التّأليفِ المعجميّ(46). وإنَّ حاجةَ العربِ إلى تفسيرِ ما استغلق عليهم من ألفاظِ القرآنِ الكريمِ والحديثِ الشريفِ، كان دافعاً للدِّراساتِ اللُّغويّةِ والتّأليفِ المعجميّ، ولا سيّما بعد أنْ كثرت الألسنة غير العربيّة في الإسلامِ، ونجدُ مثلَ هذا التّطوّر في المُعْجَمَات الأوربيّة في العصورِ الوسطى، التّي بدأت على شكلِ قوائمَ لشرحِ الكلماتِ اللّاتينيّة الصّعبة بكلماتٍ لاتينيّةٍ أسهل، ثُمّ تلتها المُعْجَمَات الثنائيّة اللُّغة التّي تشمتلُ على الكلمات اللّاتينيّة الصعبة ومرادفاتها باللّغات الأوربيّة المحلية. وذلك لسدِّ حاجةٍ تربويّةٍ لمساعدةِ التّلاميذ على فهم الكُتُبِ المدرسيّةِ التّي كانت تدوّن باللاتينيّة(47).

تأليف المعجم العربي في العصر الحديث :

بدأت النّهضةُ العربيّةُ الحديثةُ في مطلعِ العصرِ الحديثِ، إثْرَ عواملَ عدّةٍ تتلخصُ في النّقاط الآتية: الأوضاع السّياسيّة والاجتماعيّة المتخلفة والمتردّية، التّي دفعتِ العرب إلى التّفكيرِ بالتّخلصِ من سطوةِ الحُكمِ العثمانيّ وعجمته. ويعودُ الفضلُ الأكبرُ في ذلك إلى المسيحيين الذّين كانوا يُدينون مبدأ الجامعة الإسلاميّة العثمانيّة، ويدعون إلى روحِ العروبةِ للابتعادِ عن الأديانِ، ولمواجهةِ المطامعِ الأوربيّةِ للمنطقة التّي بدأتْ على شكلِ غزوٍ ثقافيّ وفكريّ، من خلال بعث الإرساليات التّعليميّةِ والتّبشيريّةِ الأجنبيّة إلى الشّرقِ العربيّ، وإرسالِ بعثاتٍ دراسيّةٍ إلى أوربا واستقدام أساتذةٍ غربيين إلى المدارسِ الدينيّةِ والأديرةِ، فكان من نتائجَ هذا الاحتكاكِ والتّواصلِ نهضةٌ فكريّةٌ وعلميّةٌ تجلت في صورٍ مختلفةٍ، منها: إقامة المدارس الأجنبيّة والوطنيّة وإقامة الجمعيات العلميّة والأدبيّ والفكريّة واللُّغويّة(48). وانتشار المطابع في العالم العربيّ؛ إذْ كان لهذه المطابع الفضلُ الأكبرُ في نشرِ الكُتُبِ المدرسيّةِ والعلميّةِ والدينيّةِ المسيحيّةِ في طبع بعضِ الكُتُبِ والصُحُفِ والمجلاتِ (49).

هذه العوامل وغيرها أيقظت العرب من سُبَاتِهِم، وأثارت فيهم خصوصيتهم وهُويّتهم المتميّزة ، فظهرت حركاتٌ ودعواتٌ تدعو إلى استحضارِ الماضي العريقِ، وإحياءِ الحضارةِ والثّقافةِ من التّراثِ القديم، فطبع مُنْذُ ذلك العهد ما لا يحصى من كُتُبِ الأدبِ في جميعِ العصورِ،

ونُشرتِ المؤلَّفاتُ الكثيرةُ في النّحوِ العربيّ وما إليهِ من المعجماتِ العديدةِ الأجزاءِ.واشتدّت العنايةُ بالبحثِ في مسائلِ الاستعمالِ اللُّغويّ، وصوابِ التّعبيرِ[50].

ومن الجديرِ ذكره أنَّ التّأليفَ المعجميّ من أبرزِ النّشاطاتِ اللُّغويّة التّي أحياها العرب، لإدراكهم أنّه للحاقِ بركبِ العالمِ المتمدنِ والمتحضرِ، لابُدّ من نهضةٍ لغويّةٍ وأدبيّةٍ ، وأنَّ الاستعانةَ بالمُعْجَمَات تمكنُ من إحياءِ اللُّغةِ وآدابها، فاعتمدَ النّاسُ في بادئ الأمرِ على المُعْجَمَاتِ القديمةِ، فقامَ بعضهم بطبعِ المعروفِ من هذه المُعْجَمَات لتسهيلِ تداولها بين الناس[51]. وذلك بطبعِ المُعْجَمَاتِ المطوّلةِ على وفق ترتيبٍ حديثٍ. أي بِحَسَبِ أوائلِ أصولِ الكلمةِ، بدلاً من ترتيبها الأصليّ بِحَسَبِ أواخرِ أصولها . لكنّهم سرعان ما أدركوا بِحِسِّهم اللُّغويّ أنَّ مثلَ هذا التّطوّر لا يكتب له النّجاح إلاّ إذَا كانَ معجم الأمّة سباقاً إلى ركبِ الحضارةِ، وأنَّه لا ينفعُ في هذا المجالِ ما ورثناه من محفوظٍ عن كمالِ لغتنا وغناها، وجزالتها بل الذّي يجدي في هذا التّحدي الحضاريّ أنَّ اللُّغةَ العربيّةَ على جانبٍ كبيرٍ من السّهولةِ لتستكملَ حيويتها، وتحقّق دورها الوظيفيّ[52]. فظهرت دراساتٌ مهمّةٌ تناولت مشكلات اللُّغة العربيّة ولاسيّما في مطلعِ القرنِ العشرين، وانحصرت تلك الدّراسات في مشكلاتٍ لُغويّةٍ مختلفةٍ، مثل مشكلة النّحو والصرف، ومشكلة المعجم والمفردات، ومشكلة الإملاء والحروف. وقد انقسمت الآراءُ بين مؤيّدٍ للتيسيرِ والتّخفيفِ، ومعارضٍ للدعوات المهدّدة للهويّةِ العربيّةِ والإسلاميّةِ، واتجاهٍ معتدلٍ كان يحاولُ أنْ يوفّق بين هذين الاتجاهين[53].

وكانت قضايا المعجم من أكثرِ القضايا اللُّغويّة طرحاً آنذاك؛ فقد بدأت مشكلات المعجم مع بدءِ قضيةِ المصطلحِ العلميّ العربيّ في العصرِ الحديثِ في إطارِ حركةِ التّرجمةِ والتّأليفِ في الربع الثاني من القرن التّاسعِ عشرِ؛ إذْ اتّهم بعضُهم اللُّغةَ العربيّةَ بالشيخوخةِ، والعجزِ عن استيعابِ تدفّقِ المصطلحاتِ العلميّةِ والحضاريّةِ الوافدةِ مع هذه التّطوّراتِ الهائلةِ. علماً إنَّها ليست المرةُ الأولى التّي تواجه العربيّةُ مشكلةَ الحاجةِ إلى المصطلحِ؛ فقد سبق للعربيّةِ أنْ واجهت هذه المشكلة عند ظهورِ الإسلامِ، كما مرّتْ بهذِهِ التّجربةِ في القرنِ الثاني للهجرةِ في عصرِ ازدهارِ التّرجمةِ[54] وقد تكررت هذه التجربةُ في مطلعِ العصرِ الحديثِ؛ فقد أدّى التّفجرُ العلميّ والصّناعيّ والفكريّ والتّقنيّ إلى وقوعِ العربِ في مأزقِ تلبيةِ المصطلحاتِ اللّازمةِ لتغطيةِ هذا التّطوّرِ الحضاريّ الهائل.

فبدايةً تكفل بعض اللّغويين القيامُ بهذه المهمّة، ولاسيّما مَنْ عَمَلَ في حقولِ التّأليفِ والتّرجمةِ والصّحافةِ وتدريسِ اللُّغة العربيّة، أمثال: أحمد فارس الشدياق، وإبراهيم اليازجيّ، وأنستاس ماري الكرمليّ ومعروف الرصافيّ. ثُمّ تابعت المجامع اللُّغويّة العربيّة القيام بهذه المهمّة، فانصبّت الجهودُ الفرديّةُ والمؤسساتيّةُ في تنميةِ اللُّغةِ العربيّةِ وتطويرها، بتوسيعِ اللُّغةِ

العربيّةِ وتحديدِ الطرقِ الكفيلةِ بتنميتها التّي تتلخص في الاشتقاقِ والقياسِ والمجازِ والنّحتِ والتّراكيبِ، وغيرها.

وَيُلاحَظُ أنَّ حركةَ التَّأليفِ المُعْجَمَيّةِ العربيّةِ الحديثةِ ترافقتْ مَعَ حركةٍ نقديّةٍ تناولتِ المُعْجَمَات العربيّة القديمة بالدِّرسِ والتّحليلِ[55]؛ إذْ شقَّ عليهم ما كان بين الحياةِ والمعجمِ من تناقضٍ؛ فَمِنْ جِهَةٍ وجدُوا معانيَ جديدةً تقتصرُ العربيّة إلى ألفاظٍ تدلُّ عليها، ومِنْ جهةٍ أُخرى معاني لها أكثر من لفظٍ واحدٍ، ومئات الألفاظ لمعنًى واحدٍ[56].

غير أنَّه يُلاحَظُ أنَّه مع قدمِ الأعمالِ المُعْجَمَيّةِ وتطوّرِهَا عبر التَّاريخ ، لم تأخذْ المعجميّة حظّها من الاهتمامِ والتَّنظيمِ إلا مَعَ مَطْلَعِ القرنِ الثَّامنِ عشرِ سواء في العالمِ العربيّ أو الغربيّ[57].ويُعدُّ أحمد فارس الشدياق[58]مِنْ أبرزِ مَنْ تَصدّى لنقدِ المُعْجَمَات، وذلك في القرنِ التّاسعِ عشرِ في (الجاسوس على القاموس)؛ إذْ دعا إلى ضرورةِ التّرتيبِ والتّبويبِ في الوضع، وضرورةِ تضمينِ المعجمِ ألفاظ الكُتّابِ والأدباءِ وكلّ من اشتهر بالتأليف. كما برزتْ جهودٌ أخرى في هذا المجال، مثل إسهامات إبراهيم اليازجيّ[59]، وأنستاس ماري الكرمليّ وغيرهم، ثُمَّ ازدادَ الاهتمامُ بالعملِ المعجميّ تنظيراً وتطبيقاً في القرنِ العشرين.

وَهَكَذا وبعد أنْ اطّلعَ العربُ على بعضِ المعارفِ المعجميّةِ الأجنبيّة، رأوا من الضروري تطويرَ هذه المؤلفاتِ القديمةِ، ورفد المكتبةِ الحديثةِ بِمُعْجَمَات تعتمدُ في مادّتها المعجمات القديمة، مع تفادي الأخطاء التّي وقعت فيها، وتنسجمُ وروح العصرِ الحاضرِ ومطالبه في الجمعِ والعرضِ والتّبويبِ، لتكون جيدة الجمع حسنة العرض، سهلة الاستخدام[60] فأخرجت المطابعُ العربيّةُ مُعْجَمَاتٍ حديثةً عديدةً [61]؛ ففي عام (1869م) أخرج المعلّم بطرس البستانيّ[62]. معجمه (محيط المحيط) في جزأين، ثُمَّ مختصره (قطر المحيط). وأصدر سعيد الشرتونيّ(ت 1912م) معجمه (أقرب الموارد في فصيح العربيّة والشوارد) عام (ت1889م). وأصدر همام الشويريّ (ت1921م) معجمه (معجم الطالب) عام(1970م).كما أخرج الأب لويس معلوف اليسوعيّ(1949م) معجماً مدرسيّاً سمّاه (المنجد) عام (1908م)[63]. وهكذا تتالتِ المُعْجَمَاتُ العربيّةُ بتصنيفاتٍ وأغراضَ وصورٍ مختلفةٍ، منها معجم (البستان) لمؤلّفه عبد الله البستانيّ (ت1930م)[64]. وذلك في عام (1917م)، ثُمَّ أصدر مختصره (فاكهة البستان) عام (1927م) وهناك معجم (المعتمد) لجرجي شاهين عطيّة (ت1946م)، طبع المعجم عام (1927م).وأصدر الشيخ أحمد رضا (ت1953م) معجمه (متن اللُّغة)[65]. وذلك في عام (1958م). كما أصدر جبران مسعود معجمه (الرائد) عام (1964م). كما وضع عبد الله العلايليّ معجمين، هما (المعجم) عام (1954م) و(المرجع) صدر جزءٌ واحدٌ منه عام (1963م).

وقد ظهرت في النّصف الثّاني من القرنِ العشرين المُعْجَمَات المؤسساتيّة والجماعيّة، بعد أنْ كانت المُعْجَمَات مِنْ جهودٍ فرديّةٍ. وأوّل هذه المُعْجَمَات (المعجم الوسيط)[66] الصادر عن مجمعِ اللُّغة العربيّة في القاهرة عام (1960م)، كما صدر عن هذا المجمع (المجمع الكبير)[67] صدر الجزءُ الأوّلُ منه عام (1970م) والجزء الثاني منه عام (1980م). وأصدر هذا المجمع معجماً مختصراً موجزاً هو (المعجم الوجيز) في عام (1980م). وهناك معجم (القاموس الجديد)[68] الصادرُ عن وزارةِ التّربيةِ في المغربِ عام (1979م) وصدر عن المنظّمةِ العربيّةِ للتّربيةِ والثّقافةِ والعلومِ (المعجم العربيّ الأساسيّ)[69]عام (1989م)، وهناك (المعجم المدرسيّ) الصادر عن وزارةِ التّربيةِ السّوريّة (1985م)[70] إلى جانبِ مُعْجَمَاتٍ جماعيّةٍ أخرى مثل (المعجم العربيّ الحديث) لخليل الجرّ ورفيقيه، عن دار لاروس الفرنسيّة عام (1973م). ومعجم (الهادي إلى لغة العرب) لحسن سعيد الكرميّ، و(المحيط) لأديب اللّجميّ، وغيرهم. ولا نغفل في هذا المجال جهودَ المستشرقين الذّين أسهموا في تطويرِ المعجمِ العربيّ وتحديثِهِ بتلك الإسهامات التّي بدأت مُنْذُ القرنِ السّابعِ عشرِ حتّى القرنِ العشرين[71]،وأشهرهم:المستشرقان(دوزي Dozy)[72]، و(فيشرFischer)[73] اللّذان حاولا وضعَ معجمٍ تاريخيّ.

تطوّر أنواع المعجمات وتصنيفاتها :

تَفَنّنَ الإنسانُ عَلَى مرِّ العصورِ في تأليفِ المُعْجَمَاتِ، وفي تصنيفِ اللُّغةِ وترتيبها تدعوه إلى ذلك الحاجةِ، وتطورِ الحياةِ، وفنون العيش، ويدفعه حبّه للابتكارِ، أو رغبته بالتّنافسِ في خدمةِ المعرفةِ، أو تقوده دوافع قوميّةٍ أو دينيّةٍ أو إنسانيّةٍ معيّنةٍ. كما تملي عليه أحياناً تطوّرات اللُّغة نفسها، بما تشهده من تطوّراتٍ حضاريّةٍ متنوعةٍ متعدّدةِ الأشكالِ والأحجامِ والمناهجِ والوظائفِ والأغراضِ. وقد شاع عند معظم الدارسين التصنيف الكلاسيكي القديم الذي يصنف المعجمات العربية على وفق التسميات او التصنيفات المنطقية التقليدية، والذي يعتمد في معظمه طرق ترتيب المداخل الرئيسة المطبقة في تلك المعجمات. وذلك بتقسيم المعجمات، على معجمات الألفاظ ومعجمات المعاني، وتقسيم معجمات الألفاظ ومعجمات الترتيب الألف بائي، ثُمّ تفريغ هذا الأخير إلى معجمات بحسب أوائل الكلمات، ومعجمات بحسب أواخر الكلمات، مجردة او مزيدة[74].

غيرَ أنَّ التّآليفَ المعجميّةَ تطوّرت تبعاً للتطوّراتِ الحضاريّةِ والعلميّةِ والفكريّةِ واللُّغويّةِ، وعليه تنوّع التّصنيف المُعْجَميّ بتنوعِ تطوّر مناهج الحركة المُعْجَميّة، إذْ ظهرت أشكال جديدة من المُعْجَمَات في العصرِ الحديثِ، ومن أوائلِ هذه الأشكال:

1. معجمات التّأصيل الاشتقاقيّ Etymology: ظهرت هذه المُعْجَمَاتُ إثْرَ شيوعِ الدِّراساتِ المقارنةِ في حقلِ الأبحاثِ التّاريخيّةِ؛ وَقَدْ ظهرتْ نواةُ الدِّراساتِ اللُّغويّةِ المقارنةِ في مؤلَّفات

كانينوس (خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر) الذّي أذاعَ في أوربا فكرةَ القرابةِ بين اللُّغاتِ السّاميّة، تلك القرابة التّي اعترف بها العرب واليهود على السواء في العصر الوسيط[75].ثُمَّ شَاعَ هذا النّوع من المُعْجَمَات أكثر إثْرَ اكتشافِ اللُّغة السّنسكريتيّة عام (1816م)، حتّى عُدّ الأسلوبُ المقارنُ الظاهرةَ الأساسيّةَ في تلك الحقبةِ، إلاّ أنّ الأسلوبَ قَدْ اختلف في القرن التّاسع عشر في القرون السابقة؛ إذْ كانَ لنظريّةِ داروين في التّطوّر والعلم الطبيعيّ أثرها في مناهج العلوم والفلسفة عموماً، وفي دراسةِ التّغيّراتِ اللُّغويّة على وجهِ الخصوص، فقد صار العلماء ينظرون إلى اللُّغةِ اعتماداً على هذه النّظريّة بأنَّها جهازٌ عضويّ، وأنَّ طبيعةَ التّغيراتِ اللُّغويّة لها طبيعة التّغيرات نفسها التّي تحدث في العالمِ الطبيعيّ، ولاسيّما عالم الحيوان والنبات، ونظروا إلى تلك اللُّغات واللُّهجات على إنّها كائناتٌ يمكن تصنيفيها بحسب أنواعها، وأنشأ علماء اللُّغة علاقات النّسب بين اللُّغات واللَّهجات من أسرٍ وعائلاتٍ كما هي الحال في التّاريخ الطبيعيّ[76].

فَكَانَ مِنْ نَتَائِج هذه الدِّراسات ظهورُ مُعْجَمَاتِ التّأصيلِ الاشتقاقيّ (etymology) التّي تمثّلُ الجانب التّطبيقيّ لعلمِ اللُّغةِ المقارنِ، والتّي تركّزُ على دراسةِ أصولِ الكلماتِ ومعناها في اللُّغات التّي تنتمي إلى أسرةٍ لُغويّةٍ واحدةٍ، وتاريخها، مع بيانِ اللُّغةِ أو الأسرةِ المصدر، وشكلِ الكلماتِ أوّل دخولِها اللُّغة، مع بيانِ ما لَحِقَها من تطوّرٍ صوتيّ ودلاليّ، وإيضاح مشتقاتها لمعرفةِ ما يمكن أنْ يُشتقّ منه، ومعاني هذه الصيغ، وبيان العلاقات الاشتقاقيّة بين اللُّغات التّي تنتمي إلى أسرةٍ واحدةٍ. وقد تطوّرتِ الدِّراساتُ المقارنةُ إلى الدِّراسات التّقابليّة (contrastive) التّي تدرس اللُّغات التّي تنتمي إلى أُسرٍ لغويّةٍ مختلفةٍ، لاكتشاف وجوهِ الشبهِ والاختلافِ بينها.

ويُعدُّ معجمُ (بيلي– N. Baily) أقدمَ معجمٍ تأصيليّ اشتقاقيّ في اللُّغةِ الانكليزّيةِ، فقد ظهرَ في عام(1721م). ثُمّ قدّمَ (جون جيمسون – John Jameson) معجماً تأصيليّاً اشتقاقيّاً مرتّباً تاريخيّاً عام(1808م)،وهو معجم ايتمولوجي للغةِ الاسكوتلنديّة[78].

أمّا على الصعيدِ العربيّ فعلى الرَّغم من أنَّ العربَ القدماءَ لَمْ يُفردوا كُتُباً خاصّةً يقصرونها على البحثِ في هذا الموضوعِ، إنَّهم تعرضوا إلى ما دخل العربيّة من اللُّغات الأعجميّة في أثناءِ بعضِ الكتيبات أو الرسائل. ثُمَّ جاء الجواليقيّ، ثُمَّ تتألّف المؤلَّفات في هذا الموضوع[79] من ذلك (شفاء الغليل) للخفاجيّ. إلاّ أنَّ اهتمامَ القدماءِ بها قد تأثّر إلى حدٍّ كبيرٍ بدرجةِ معارفهم الضعيفة باللُّغات الأعجميّة وبحقيقة صلاتها باللُّغات الأخرى[80]، ذلك إنَّ هذه الصلات لم تتوضّح إلا في مطلعِ العصرِ الحديثِ؛ لذا كانت مؤلَّفاتهم في هذا المجال تضمّ ركاماً مضطرباً من غيرِ نسقٍ، ولا تحديدٍ، وأحياناً بلا تأكيدٍ، وغالباً ما كان المؤلّف يُبرز عجزه في

معرفة نوع العُجْمَة، لعدم إتقان أصحابها لتلك الُّلغات أو لبعضها ودفعت غيرتهم الشديدة على العربيّةِ أحياناً أنْ جعلوا كثيراً مِنَ الألفاظِ المعرّبةِ عربيّة[81].

أمّا في العصرِ الحديثِ؛ حَيثُ التَّفجر العلميّ والتّقنيّ والحضاريّ، وشيوع الاتجاه التّأثيليّ، خَرَجَ العربُ بمجموعةٍ من المُعْجَمَاتِ والأبحاثِ عُنِيَ بَعْضُهَا بالتَّأصيلِ الُّلغويّ ـ سواء أكان من الأُسرةِ الُّلغويّةِ نَفْسِها أم من غيرِهَا ـ مثل: (الألفاظ الفارسيّة المعرّبة) للأسقف أدي شير الكلدانيّ، وكتاب(غرائب الُّلغة العربيّة) للأب روفائيل نخلة اليسوعيّ، وأبحاث البطريرك مار أغناطيوس أفرام الأوّل في(الألفاظ) السّريانيّة في المعاجم العربيّة)، و(معجم المُعرّبات الفارسيّة في الُّلغة العربيّة) لمحمّد التّونجيّ.

كَمَا سَارَتِ الأبحاثُ المقارنةُ التّأصيليّةُ في اتّجاهٍ عامّيّ؛ إذْ ذهب أصحابُها إلى تأصيلِ قطاعاتٍ لهجيّةٍ في لبنان وسوريّة، وذلك في ردّ مجموعاتٍ من الألفاظِ المفردةِ وأحكامِ التّركيبِ الأصول السّاميّة، ولاسيّما (الآراميّة،والسّريانية، والعبريّة)، وحملت هذه المؤلّفاتُ عنوانات: (دواثر السّريانيّة في لبنان)، و(الُّلغات السّاميّة المحكية)، و(الكلمات المقدّسة من الآراميّة والعبرانيّة)، و(غرائب اللّهجة اللّبنانية ـ السّوريّة) وانقسم الباحثون في هذا المجال على قسمين:

الأوّل. عُني بمقارنةِ القطاع اللّهجيّ باللُّغة الآراميّةِ ـ السّاميّةِ صوتيّاً، وصرفيّاً، ونحويّاً، ودلاليّاً، ومثّل هذا الاتّجاه الأب روفائيل نخلة اليسوعيّ، وميشال فغالي، وفيليب حتّي.

الثاني. اكتفى بإيرادِ المفرداتِ في قوائمَ قريبةٍ من توثيقِ المُعْجَمَاتِ الثّنائيّةِ الُّلغة، ومثل هذا الفريق القس يوسف البسكناويّ[82]. ومعظم هذه الأبحاث كانت تهدف إلى إنكارِ الأصلِ العربيّ لهذهِ اللّهجاتِ وإرجاعها إلى الُّلغاتِ السّاميّة الأخرى نحو السّريانيّةِ والآراميّةِ، وذلك ضمن هذه الدّراسات التّي غلب عليها الذاتيّة أكثر من الموضوعيّة، كما أنَّها مساهمات وجهود فردية متفرّقة فَلَمْ يخرج معجمٌ تأثيليٌّ كاملٌ للغةِ العربيّةِ حتّى الآن.

2. المعجم التّاريخيّ: ثُمَّ تطوّرَ هذا النّوع من المُعْجَمَاتِ التّأثيليّةِ إلى شكلٍ أوسعٍ هو المعجمُ التّاريخيّ (diachronic dictionarg) أو (historical dictionarg)؛ إذْ يمثّلُ المُعْجَمُ التّاريخيّ الجانبَ التّطبيقيّ لعلمِ الُّلغةِ التّاريخيّ، الذّي ظَهَرَ نتيجةَ إيمانِ الُّلغويين بأنَّ الُّلغةَ كالكائنِ الحيّ تحيا وتنمو وتتطوّرُ وَمِنْ ثَمَّ تموت، ورأوا انطلاقاً من هَذِهِ الرؤيةِ الطبيعيّةِ التّطوّريّة ضرورةَ وضعِ معجمٍ تاريخيّ يُسَايرُ كلّ لفظٍ مِنْ لدن مولده إلى موتِهِ؛ فيبحثُ بذلك في أصلِ الكلمةِ، وتتبع حياتها واستعمالها عبر العصور، وما يطرأُ على بنيتها من تغييرٍ على مرِّ العصورِ، سواء أكان من جانبِ لَفْظِهَا أمْ معناها، أم طريقة كتابتها، فيسجّل بداية دخولها الُّلغة

وأصولها الاشتقاقيّة، وتتبع تطوّرها حتّى نهاية مرحلة الدراسة أو نهاية وجود الكلمة، اعتماداً على النّصوص التّي وردت بها[83].

وَظَهَرَ أقدمُ معجمٍ من هذا النّوع في الُّلغة الانكليزيّة على يد(شارلز رشارد سون Charles Richard son) وذلك بين عامي(1836- 1837م) ويعدُّ معجمُ إكسفورد التّاريخيّ للغة الانكليزيّة أفضلها؛ فقد استغرقَ تأليفه سبعين عاماً قبل أنْ يتمّ في عام (1928م)، وهو يسجّل الكلمات مُنْذُ القرنِ السّابعِ عشر حتّى القرنِ العشرين مع أشكال خطوطها وتطوّرها وتاريخ إيتمولوجيتها[84]. كما ظهرت مُعْجَمَات تاريخيّة أخرى في لغاتٍ أخرى كالهولنديّة والدّانمركيّة والسّويديّة والألمانيّة[85].

أمَّا على الصّعيد العربيّ، فقد تأثّر بعضُ الُّلغويين العربِ بهذهِ النّظريّة الطبيعيّة في التّطوّر، فطبّقوها في أبحاثهم الُّلغويّة، مثل جرجي زيدان في كتابه (الُّلغة العربيّة كائن حيّ)، وكذلك الأب مارون غصن في بحثٍ مستقلٍ له تحت عنوان(حياة الُّلغة العامّيّة وموتها). كما نجدُ هذا التّأثر عند الشّيخ أحمد رضا في مقدّمة معجمه (متن الُّلغة) وفي كتابه (مولد الُّلغة). وهذا على الصعيد الُّلغويّ، أمَّا على الصعيد المعجميّ، فلا يوجد معجمٌ تاريخيّ شاملٌ كاملٌ للغةِ العربيّة حتّى الآنِ فيما أعلم. إلاّ أنَّ ثمَّة محاولات بذلت في هذا المجال؛ إذْ ينسبُ إلى المستشرقِ الألمانيّ (فيشر) محاولةُ وضعِ أوّلِ معجمٍ عربيّ تاريخيّ، إلا أنَّ المنية وافته قبل أنْ يكملُ مشروعَهُ ، كَمَا إنَّ قيام الحرب العالميّة الثّانية أضاعت جهوده، ولم تبقَ منها إلا جذاذاتٍ غيرَ مستوفاةٍ، فنقلت الموادّ إلى مجمعِ فؤاد الأوّل للغةِ العربيّةِ كي يستعين بها في تصنيف المعجم التّاريخيّ الذّي يتهيأ لوضعه؛ إذْ إنَّ المادّة الثّانية من مرسوم إنشاء المجمع صدر عام (1932م) حتم عليه أنْ يقوم بوضعِ معجمٍ تاريخيّ للغةِ العربيّةِ، وأنْ ينشر أبحاثاً في تاريخ بعض الكلماتِ وتغيّر مدلولاتها[86]. وَقَدْ حَاوَلَ مجمع الُّلغة العربيّة في القاهرة تبني مشروع (فيشر) ووضعه في معجمٍ شاملٍ يستوعبُ الُّلغة في مختلفِ العصورِ، إلا أنّ المجمع تراجع عن المشروع، واكتفى بتسميته بـ (المعجم الكبير) تفادياً لما يقتضيه المعجم التّاريخيّ، وذلك ـ لتصريح أعضائه ـ بأنَّ المعجمَ التّاريخيّ يحتاج إلى أعمالٍ تمهيديّةٍ لم يؤخذ بها بعد، وأنّه جهدٌ يحتاجُ إلى أنْ يفرغ له عدد غير قليلٍ من الباحثين المختصّين الذّين يحسنون العلم بأصول الُّلغات ومناهج تطوّرها[87]، ولم يستطعْ المجمع أنْ ينشر من معجم (فيشر) إلاّ مقدمةً ونموذجاً صغيراً، سبق للمؤلّف أنْ أعدّها.

3. إلى جانب هذين المنهجين ـ المقارن والتّاريخيّ ـ هناك منهج آخر كان شائعاً ومازال سارياً حتّى الآن،هو المنهج (المعياريّnormativ) أو (Prescriptive)، وَبَدَأتْ هذه المعياريّة عند اليّونانيين وسمّي هذا المنهج بـ (الأجروميّة Grammar) ثُمَّ اتمّه الفرنسيون إبان عصرِ

النّهضةِ ويرتكز هذا المنهج على المنطق، ويستهدف وضع قواعد لتمييز الصواب والخطأ، والصحيح وغير الصحيح من طُرُقِ الصّياغَةِ اللُّغويّة [88]. وتهتمُّ المعجماتُ المعياريّةُ بوصفِ اللُّغةِ كما يجب أنْ تكون، مستهدفة وضع معايير مأخوذ معظمها من مراحلَ زمنيةٍ سابقةٍ لحفظِ اللُّغة من سوءِ الاستعمال. وللعربِ مؤلّفاتٌ عديدةٌ في هذا النّوع، عرف قديماً باسم (كُتُب اللّحن) منها للكسائيّ (ت189هـ) والفرّاء (ت207هـ) والأصمعيّ (ت216هـ)، وغيرهم أمّا في العَصَرِ الحديثِ فقد عُرفتْ هَذِهِ المؤلّفات بأسماءٍ مختلفةٍ، مثل عثرات اللّسان، وعثرات الأقلام، والأخطاء الشّائعة، وغيرها، ومن الذّين ألّفوا تحت العنوان الأخير: عبد القادر المغربيّ، ومحمّد العدنانيّ، وأحمد مختار عمر، وأميل بديع يعقوب، ونعمة رحيم العزاويّ، وغيرهم.

4. المعجمات الوصفيّة: شَاعَ في الربعِ الثّاني من القرنِ العشرين المنهجُ لمقابلةِ المنهجين السّائدين المنهج التّاريخيّ والمنهج المعياريّ؛ إذْ دعت الوصفيّة إلى دراسةِ اللُّغة كما هي، لا كما يجب أنْ تكون ـ كَمَا المعياريّة ـ وفي بيئةٍ مكانيّةٍ معيّنةٍ، وفي حقبةٍ زمنيةٍ محدّدةٍ، لا على مرِّ العصور ـ كما في المنهج التّاريخيّ ـ وَظَهَرَتْ عَلَى إثْرِ هذا المنهج المُعْجَمَات الوصفيّة التّي تصف اللُّغة كما هي دون إخضاعها لمعاييرَ، ودون إصدارِ أحكامٍ عليها، وَلَمْ يلتزمْ المنهج الوصفيّ أصولاً ثابتةً، بل تفرّع إلى طرائقّ، بعضها اتّسع في ميدانِ الدِّرس، وبعضها ضّيق ميدانه حتّى صار بعضهم يكتفي بدراسةِ الاستعمالِ اللُّغويّ عند شخصٍ، في زمانٍ ومكانٍ معينين[89].

فظهرت على إثْرِ الوصفيّةِ (معجمات المراحل period dictionaries) التّي تصفُ الرصيد اللُّغويّ للغةٍ ما في مرحلةٍ معيّنةٍ، فهذا يشمل مُعْجَمَاتُ المرحلةِ الواحدةِ التّي قد يجرّدها الباحثُ من تاريخ أي لغةٍ، مدّعياً أنّها تمثّل وحدةً واحدةً لا تباين في سماتها، ولا في تغيّر خصائصها. وقد تكون هذه المرحلة قديمة تغطّي عصراً من العصور السّابقة، كما قد تكون هذه المرحلة حديثة فيسمّى المعجم (معاصراً Contemporary)[90]

كما خرجت من الوصفيّة مُعْجَمات تقتصرُ على دراسةِ اللُّغةِ عند أديبٍ أو شاعرٍ ما من ذلك (معجم لغة دواوين شعراء المعلقات العشر) لندى الشّايع إلا أنَّه لم ينجزْ في العربيّةِ الفصيحةِ معجمٌ تناول مدّةً زمنيّةً محددةً سواء كانت المدّة قديمة أو حديثة حتّى الآن فيما أعتقد. في حين فازت اللَّهجات بالحظّ الأوفى من عنايةِ الوصفيين؛ فظهر في لبنان عملان بمنهجهما الوصفيّ، ويندرج هذان العملان تحت موضوعٍ واحدٍ هو وصفُ اللّهجةِ اللّبنانيّةِ في قطاعٍ جغرافيّ معيّنٍ، فقد قام الشيخ أحمد رضا بتصنيفِ الألفاظِ العاميّة للهجة جبل عامل والسّاحل، وما يليه من سفوح لبنان، في كتابه (قاموس ردّ العاميّ إلى الفصيح) عام (1952م). وصنّف أنيس فريحة

ألفاظَ قريتِهِ رأس المتن في كتابه (معجم الألفاظ العاميّة) عام (1947م)، وأعيد نشره عام (1973م) . إلى جانب بَعْضِ الدِّراسات التّي تناولت جوانب من اللّهجات العامّيّة السّائدة، مثل العاميّة المصريّة لسقراط سبيرو، والعامّيّة العراقيّة والعاميّة المغربيّة وغيرها.

وَبَرَزَ إلى جانبِ هذا التّصنيف الذّي اعتمد على المراحل الزمنيّة (أي المُعْجَمَات التّاريخيّة والوصفيّة) تصنيف آخر اعتمد كثافة الموادّ وسعتها وأحجام المُعْجَمَات، والتّي قسّمت على الأحجام الآتية: الكبيرة، والوسيطة، والصغيرة، والجيب. وقد تخصّص كلّ نوعٍ منها في العرض من حيث تعاريفها، وشواهدها، وصورها، ورسومها، فَخَرَجَتْ معجمات بحسب أعمارِ المستعملين: معجم الأطفال، ومعجم الصغار، ومعجم ما قبل الجامعة، ومعجم المرحلة الجامعيّة، ومعجم الكبار.

وسيعرضُ البحثُ أشكالَ هذه الأنواع، ومواصفاتها، وشروطها، ولكنْ قبل ذلك لابُدّ من عرضِ تصنيفٍ آخرَ من المُعْجَمَات، وهو أقدمُ أشكالِ هذه الأنواعِ، ويمكن تصنيفها ضمن هذا التّصنيف المتعلّق بكثافةِ الموادّ، ونوعيتها، وكيفية عرضها:

5. بين المعجم والموسوعة (Encyclopedia): يَحْصِلُ بَعْضُ التّداخلِ أحياناً بين المعجمِ والموسوعةِ أو(دائرة المعارف)، (المعجم المفصّل) من حيث الوظيفة أو التّوجه أو التّسمية. فالمعجم عمل مرجعيّ كالموسوعة، لكنّه يختلف عنه في بعض الملامح ولعلّ أبرز هذه الملامح: الضّخامة وسعة المحتوى. فالموسوعةُ عملٌ ضخمٌ يشغلُ مجلداتٍ عديدةً أحياناً، في حين أنَّ المعجمَ يتفاوت حجمه للغايةِ المنشودةِ، ولنوعيةِ مستعمله، كما تختلفُ موادّ كلّ منهما، فالمعجمُ يفسّرُ الموادّ اللُّغويّة ويظهر معانيها واشتقاقها، في حين أنَّ الموسوعةَ سجلٌ للعلومِ والفنونِ فتُعرّف بعلمٍ ونشأته، وتطوّره، وأهمّ رجالاته، ومصادره، ومراجعه[91]، ويسهمُ في تصنيفها غالباً مجموعةٌ من العلماءِ والمتخصّصين. وقد يحدثُ خلطٌ بين المعجمِ والموسوعةِ عند احتواءِ المعجم معارف حضاريّة خارجة عن مجالِ متنِ اللُّغة، فيوصفُ المعجمُ في هذه الحالةِ بأنَّه (معجم موسوعيّ) كما هي الحال في معظمِ المُعْجَمَاتِ العربيّةِ القديمةِ الكبيرةِ [92]، وفي بعضِ المُعْجَمَاتِ الحديثةِ العربيّةِ والغربيّةِ. ويمكن تلخيصُ العَلاقةِ بينهما من حيث الموادّ على الشكلِ الآتي:

أشياء ـ لغة = موسوعة .

أشياء + لغة = معجم لغويّ، أو معجم عامّ.

لغة ـ أشياء = معجم لغويّ.

وتتميّزُ المُعْجَمَاتُ اللُّغويّةُ بِطَابِعِهَا القوميّ لاهتمامها بالجوانب اللُّغويّة، ويمكن لدوائر المعارف أنْ تحملَ الطابع الفكريّ المميّز لكلِّ أمّةٍ؛ فإنْ كانت الأمّة مبرزة في العلوم الطبيعيّة والصناعات كانت دائرة معارفها مرجعاً ومحلّ ثقةٍ في هذه العلوم، وكذلك الأمر في العلوم الأخرى[93]. ولا يخضع المعجم اللُّغويّ للتّجديدِ السّنويّ كما تخضع له الموسوعة؛ لأنَّها تتبع التّطوّرات والمتغيّرات المتّصلة بالمعلومات التّي تضمنها، وذلك إمّا بإصدارِ طبعاتٍ جديدةٍ معدّلةٍ منها، أو بإضافةِ ملاحقَ تشتمل على التّعديلاتِ الواقعة عليها ريثما يتمّ إعداد الطبعات الجديدة.

وَيَرْجِعُ أصْلُ اختراعِ الموسوعةِ إلى فيلسوفين، هما:(دالنبير) و(ديدرو) بين عامي(1751م - 1777م)؛ إذْ كانت موسوعتها أوّل موسوعة جامعة، وعنوانها (المعجم المعقول للفنون والعلوم والحرف)[94]. ومن أشهر دوائر المعارف العالميّة حالياً، (دائرة المعارف البريطانيّة) (Encyclopeadia Britannica)، ودائرة المعارف الأمريكيّة، وموسوعة لاروس الفرنسيّة.

أمّا على الصّعيدِ العربيّ فقد سَبَقَتِ الحضارةُ العربيّةُ والإسلاميّةُ الحضارةَ الأوروبيّةَ في معرفةِ مِثْلِ هذا النّوع من دوائر المعارف، ومن أشهرها: (التّعريفات) للسّيّدِ الجرجانيّ (ت471هـ) و(الكلّيات) لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفويّ (ت1095هـ) و(كشافة اصطلاحات الفنون) لمحمّد بن عليّ التّهانويّ الهنديّ ألّفه سنة (1158هـ) وغيرها. أمَّا في العصرِ الحديثِ فعرفت(دائرة المعارف) لبطرس البستانيّ، ثُمَّ تَابَعَ أبناؤه نشرها، فبلغت أحدَ عشر مجلداً، ولمّا تكتمل. وهناك (دائرة معارف القرن الرابع عشر ـ العشرين) أصدرها محمّد فريد وجدي كاملة في عشرِ مجلدات، ونشرت في القاهرة بين عامي (1923م - 1925م)، و(الموسوعة العربيّة الميسّرة) التّي ضمّت مختلف العلوم صدرت عام (1965م) إلى جانبِ موسوعاتٍ عربيّةٍ متعدّدةٍ تصدر في البلادِ العربيّة بين الحينِ والآخر، مثل(دائرة المعارف) و(الموسوعة العربيّة) و(الموسوعة العربيّة العالميّة)، وغيرها.

6. المعجمات المتخصّصة: وهي التّي تعالجُ شريحةً بعينها من النّشاطِ الإنسانيّ، علميّاً كان أو أدبيّاً أو فلسفيّاً أو غيرها. وتهتمّ بحصرِ مصطلحات علمٍ بعينِهِ أو فنٍّ بذاتِهِ، وتتناول كلّ مصطلحٍ بِحَسَبِ استخدامِ المتخصّصين فيه.[95]

وَيُمْكِنُ عَدُّ هذه المُعْجَمَات تطوّراً لمُعْجَمَاتِ المعاني أو مُعْجَمَات الموضوعات، التّي هي من أقدمِ أشكالِ المُعْجَمَاتِ التّي عرفتها الشّعوب قديماً، إلاّ أنَّها شاعت وتطوّرت في العصرِ الحديثِ ولاسيّما بعد انتشارِ دراساتِ علمِ الُّلغة الاجتماعيّ، التّي ركّزت على تصنيفِ الُّلغاتِ على وِفقِ فئاتٍ متنوعةٍ، من اجتماعيّةٍ وعلميّةٍ ومهنيّةٍ وعمريّةٍ، وغيرها.

فأصدرت المُعْجَمَات التّخصّصية بمختلفِ فروعِها مُنْذُ الربعِ الثّاني من القرنِ العشرين، عندما أصدر محمّد شرف معجماً في أسماءِ النّباتِ عام (1926م)، كَمَا أصدرَ في العامّ نفسِهِ معجماً في العلومِ الطبيّةِ والطبيعيّةِ، وأخرجَ أمين معلوف (معجم الحيوان) عام (1932م)، ثُمَّ أصدرَ مصطفى الشهابيّ(معجم الألفاظ الزراعيّة) عام (1943م) وهكذا تتالت معجماتُ المصطلحاتِ في مجالاتٍ متعدّدةٍ واختصاصاتٍ متنوّعةٍ نذكر في مجال الأدبِ والُّلغةِ: (المعجم الأدبيّ) لجبور عبد النور(1979م)، ومعجم المصطلحات الأدبية)لإبراهيم فتحي(1986م)، و(المعجم المفصّل في الأدب) عام(1993م)، و(المعجم المفصّل) في علومِ الُّلغةِ عام (1994م)، وهما من تأليف محمّد التونجيّ، و(المعجم المفصّل في الُّلغة والأدبِ) لأيميل يعقوب إلى جانب معجماتٍ أخرى في مختلفِ اختصاصاتِ العلومِ والفنونِ.

وهناك مُعْجَمَاتُ المصطلحاتِ التّي تصدرُ عن هيئاتٍ ومؤسساتٍ مختلفةٍ، رسميّةٍ، وغيرِ رسميّةٍ من ذلك مَا أصدره مجمع الُّلغةِ العربيّةِ في القاهرة، مثل:(معجم الجيولوجية) (ط1 عام 1965م وط2 عام 1982م) ، و(المعجم الجغرافيّ) (ط1974م)، و(معجم الكيمياء والصيدلة) (1983م)، و(معجم الفيزياء) (1984م).إلى جانبِ إصداراتِ المجامعِ الُّلغويّةِ العربيّةِ الأخرى، والمؤسساتِ العلميّةِ والتّربويّةِ المختلفةِ، وبعضِ المؤسساتِ الخاصّةِ [96]

المعجمات بحسب الأحجام :

7. المعجم الكبير: هو المعجمُ الذّي اصطلحَ على أنْ يكونَ عددَ مداخلِهِ (60) ألفاً[97]، واشترط فيه جملةً من المواصفاتِ من حيث المادّة اللّغويّة، منها: أنْ يضمَّ كُلّ كلمةٍ في الُّلغةِ، وردت في الأدب مُنْذُ أصبحت صورةً واضحةً إلى اليومِ.[98] هذا من النّاحيةِ النّظريّةِ في الأقلّ؛ إذْ تكمن

صعوبة إعداد المعجم الكبير في تعدّدِ أنواعِ المعلوماتِ التّي يجب أنْ يتضمنها، مثل: تغطية قدرٍ كبيرٍ من المفرداتِ التّخصّصية وكثرة الاقتباسات لدعم التّعريفاتِ، والاهتمام بالسّياقاتِ التّوضيحيّةِ، وذكر تنوعات الاستعمال ومستويات الأسلوب والخصائص اللّهجيّة، وذكر المشهور من الأعلام، وذكر المرادفات والمضادّات، وذكر الألفاظ المهجورة والميّتة، وتقديم قدرٍ معقولٍ من المعلومات الموسوعيّة[99]، وذكر التّفسيراتِ الممكنة للكلمةِ في الأطوارِ التّاريخيّةِ، وتتبع التّاريخ الأصوليّ(Etymology) لكلّ كلمةٍ ماعدا المشتقّات، ذكر المعلومات الصّرفيّة والنّحويّة، وضبط النّطق والهجاء، ومواضع النبر [100].

ومن أمثلتِهِ: معجم (أوكسفورد) للغةِ الانكليزيّةِ البريطانيّةِ في حجمه الكبير، ومعجم (ويبستر) للغةِ الإنكليزيّةِ الأمريكيّةِ في حجمِهِ الكبيرِ، ومن المُعْجَمَاتِ العربيّةِ الحديثةِ:(المعجم الكبير) الذّي يصدره مجمع اللُّغة العربيّة في القاهرة،ومعجم (متن اللُّغة) لأحمد رضا، ويمثّل هذا الحجم من المُعْجَمَاتِ العربيّة القديمة، (لسان العرب) لابن منظور، و(تاج العروس) للزّبيديّ، و(القاموس المحيط) للفيروزآباديّ.

8. المعجم الوسيط (Medium dictionary): هو المعجمُ الذّي اتّفق على أنْ يكونَ عددَ مداخلِهِ بين(30) ألفاً - (60) ألفاً[101]. وهذا النّوع هو الأكثرُ شيوعاً في وقتنا الحاضر، ويخاطبُ جمهور المثقفين وطلبة الجامعات أو مَنْ في مستواهم؛ ولهذا فكثيراً ما يطلق عليه اسم (collegiate dictionary). وتؤلّف هذه المُعْجَمَات للكاتب الذّي يبحث عمّا يذكره بالهجاء الصّحيح للكلمةِ بسرعةٍ، وللمتكلم الذّي يرغبُ بالتّحقق من صحة النّطق، وللمبتدئ الذّي يحتاج إلى ما يقدّم له مساعدة صغيرة في استعمال المُعْجَمَات، ويستهدي بها إلى أكثر التّعبيرات تأثيراً من أجلِ تحسين كتابته. ويحتوي هذا النّوع من المُعْجَمَات على كثيرٍ من ألفاظِ الحياةِ العامّةِ، ومصطلحاتِ العلوم والفنون الشائعة؛ إذْ ليس من الإنصاف أنْ تجمع الأعمال المعجميّة كلّها في سلةٍ واحدةٍ؛[102] فهذه المُعْجَمَات لا تقبل إلا الشائع في العصر الحديث وتنفي المهمل، إلا إذَا ورد في آثار فحول الشّعراء والكُتّاب، الذّين لا تزال تدرس آثارهم في المدارس ولا تقبل من مصطلحات العلوم والفنون إلا الشّائع على الألسنةِ وفي الأدب، ولا تترك الحكم بالشيوع للهوى والعبث، وإنّما تقيمه على دراسةٍ شاملةٍ، فتجمع الكُتُب والمجلات والصُحُف الحديثة، وتبحث في مفرداتها، ثُمّ تختار الألفاظ التّي كثر ورودها.[103]

وهكذا يُلاحظ أنَّه غلب على مواصفاتِ المعجمِ المتوسط صفات المعجم الوصفيّ الذّي يركّزُ على الشائع والمتداول في اللُّغة الحيّة الجارية. ويمثّلُ معظم معجماتِ العربيّة الحديثة هذا الحجم، من ذلك: (المنجد) و(الرائد) و(المعجم الوسيط)، وغيرها .

9. المعجم الصغير: (Small dictionary): هو المعجمُ الذّي يبلغُ عددَ مداخلِهِ دون (30) ألف مدخلٍ، وهو يناسب نوعين من المستخدمين له: تلاميذ المدارس، وغير المتخصّصين أو الباحثين عن المعلومةِ السّريعةِ أو الأساسيّة التّي لا يخلو منها أيّ معجمٍ مَهْمَا صَغُرَ حَجْمَهُ. ويتميّزُ بأنَّه أقلُّ كلماتٍ من المعجمِ المتوسطِ، وأكثرُ اختصاراً في التّعريفاتِ وعددِ الدلالاتِ، ويهتمُّ بمعلوماتِ كيفيةِ النّطقِ، ويخلو من معلوماتِ التّأصيلِ الاشتقاقيّ،وكذلك من الاقتباساتِ والاستشهادِ، ويكتفي بذكرِ الأمثلةِ المشهورةِ والتّعبيراتِ السّياقيّةِ الشائعة، ويهملُ الكلماتُ الميّتةِ والمهجورةِ والقليلةِ التّردّدِ والشّيوعِ[104]. ومن أمثلةِ النّوع من المُعْجَمَاتِ الحديثةِ، (قطر المحيط) لبطرس البستانيّ، و(فاكهة البستان) لعبد الله البستانيّ و(المعجم الوجيز) الصادر عن مجمعِ اللُّغة العربيّة في القاهرة، و(المعجم العربيّ الأساسيّ) الصادر عن المنظّمةِ العربيّةِ للتربيّةِ والثّقافةِ و العلومِ.

10. معجمات الجيب: (Pocket dictionary): هو المعجمُ الذّي يبلغُ عددُ مداخلِهِ بين (5) آلاف و(15) ألفاً[105]. وترمي هذه المُعْجَمَات إلى سدِّ حاجةِ المكتبةِ وذوي الأعمالِ، وللاستعمال خارج المنازل وهدفها تعريف القارئ بالدَّلالات البارزة للكلمات الشائعة. فهذا المعجمُ محدودُ جداً لا يحوي إلا المعاني التّي تكثرُ حاجةُ النّاسِ إليها في هَذِهِ الأيامِ. ومن الممكن أنْ تحذف منها المشتقّات القياسيّة، أو تذكر من دون شرحٍ، وتتحلّى بالسّهولةِ والإيجازِ والثّقةِ[106]، وهذا المعجمُ مفيدٌ لمعرفةِ الهجاء والنّطق، ولكن بالنسبةِ إلى شرحِ المعنى تستخدم عادةً الكلمات المرادفة. وقد تحتوي معلوماتٍ مفيدةً مثل مصورات صغيرة، وإحصاء السّكّان وغيرها.

ولا بُدَّ من القولِ، هنا، لقد أصبحَ التّصنيفُ الجديدُ للمعجمِ ينبني على الهدفِ أو الغرضِ الذّي يتوخى المعجميّ بلوغه، وعلى الرَّغم من أنَّ منهجَ تحديدِ الهدفِ كان معروفاً عِنْدَ بَعْضِ المعجميين العرب القدامى، كما كان معروفاً عند بعضِ المعجميين العرب في بدايةِ عصرِ النّهضةِ، إنّه شاع أكثرَ مع شيوعِ الاتّجاه الوظيفيّ لمدرسةِ براغ، التّي ركّزت على ضرورةِ وظيفيةِ دورِ المعجمِ وذلك بتحديدِ الهدفِ من المعجمِ، وتحديدِ نوعِ المتلقي، وتحديدِ المناسبةِ، فتنوعت الأهدافُ واختلفت بحسب الأغراضِ التّي كان يرجوها المعجميّ، أوالجهة الصادرة للمعجم، من مُعْجَمَاتٍ شاملةٍ أو تاريخيّةٍ،أو معجماتٍ وصفيّةٍ للغةِ الحيّةِ المتداولة، أو مُعْجَمَات

للطلبة،أو مُعْجَمَات تخصّصيّة أو مهنيّةٍ، وغيرها من أنواع المُعْجَمَات التّي تأثّرتْ بالدِّراساتِ اللُّغويّةِ الحديثةِ، من تاريخيّةٍ أو وصفيّةٍ أو اجتماعيّةٍ، وغيرها. ويلاحظُ أنَّ الهدفَ الأبرزَ الذَّي شاع مُنْذُ النّصف الثّاني من القرنِ العشرين هو إنتاج المُعْجَمَاتِ الثّنائيّةِ اللُّغةِ والمتعدّدةِ اللُّغاتِ[107].

وتُعدُّ المُعْجَمَات الثّنائيّة اللُّغة (Bilingual)، و المتعددة اللغات (Multilingual) من أقدمِ أنواعِ المُعْجَمَاتِ التّي عرفتها الشّعوب قديماً، فقد وضعت هذه المُعْجَمَات من أجلِ فهمِ الحضاراتِ بين تلك الشعوبِ، كما عند الشّعوبِ السُّومريّةِ والأكاديّةِ. واستمرت هذه المُعْجَمَات الثّنائيّة (عربيّ ـ فارسيّ) عِندَ الفتحِ العربيّ الإسلاميّ لبلادِ فارس؛ إذْ ألّفها العلماء الذّين ساهموا في وضعِ المعجمِ العربيّ قديماً كالزمخشريّ والجوهريّ والفيروزآباديّ، وقد ظهرت هذه المُعْجَمَات من أجلِ فهمِ الدينِ الحديثِ. واستمرّ إخراج هذه المعجمات ذات الحجم المحدود، التّي اشتملت على كلماتٍ سريانيّةٍ، وعبريّةٍ، وفارسيّةٍ، وتركيّةٍ، ويونانيّةٍ، ولاتينيّةٍ، وقبطيّةٍ، وبربريّةٍ، من قبل معجميين لم يكونوا عرباً، ورُبَّما كان الدَّافع إلى تأليفِ هذه المُعْجَمَات رغبةَ أصحابِهَا في المحافظةِ على لُغَاتِهِم أمَامَ انتشارِ اللُّغةِ الغربيّةِ[108]. كَمَا شاعتْ هذه المُعْجَمَات مع اكتشافِ الغربِ للشرقِ مع حملةِ نابليون؛ فَقَدَ احتاجَ هؤلاءُ إلى مُعْجَمَاتٍ مزدوجةٍ حديثةٍ، فكانت البدايةُ عِنْدَ العربِ المسيحيين الذَّين ألّفوا سلاسلَ من المُعْجَمَاتِ المزدوجةِ، ولاسيّما بعد حملاتِ الفرنسيين، والانكليز، والألمان، والرُّوس، وذلك في نهاياتِ القرنِ الثّامنِ عشرَ، وما زالت مستمرّة إلى وقتنا الحالي، فقد عَظُمَتْ عِنَايةَ المستشرقين بتأليف هذه المُعْجَمَات مُنْذُ عَصَرِ النَّهضةِ لفهمِ الثَّقافةِ العربيّةِ، منهم: (يعقوب جوليوس Jacobus Golius) (1596م-1677م) و(إدوارد كاستيل Edward Castell) (1608م - 1861م)، و(جورج ويليام فريتاج Georg Wiliam Freytag) (1788م -1861م)، و(إدوارد وليام لان Edward Wiliam lane) (1801م- 1876م)[109] وازدادتِ الحاجةُ إلى مثلِ هذه المُعْجَمَات في وقتنا الحاضرِ نتيجةَ تطوّرِ العلاقاتِ الدّوليّةِ، وتطوّرِ العلاقاتِ السّياسيّةِ العالميّةِ، وانتشارِ التّجّارِ والأعمالِ المصرفيّةِ، وانفتاحِ العالمِ نتيجةَ تطوّرِ وسائلِ الاتّصالِ والمعرفةِ عِبْرَ أجهزتِهَا المختلفةِ، ولضرورةِ مواكبةِ الأمم للتّطوّراتِ العلميّةِ والفكريّةِ والفنيّةِ المتجدّدةِ باستمرارٍ. وَقَدْ أسْهَمَ في تطوّرِ هذه المُعْجَمَات النتائج التّي توصّلتْ إليها الدِّراساتُ (التّقابليّة-Contrastive) هَذِهِ الدِّراسات التّي نشأت بعد الحربِ العالميّةِ الثّانيةِ، لمواجهةِ الصعوباتِ التّي كان يواجهها

متعلّم اللُّغاتِ الأجنبيّةِ. وتقومُ هذِهِ الدّراسات على تحليلِ لغتينِ أو أكثرِ تنتمي كلٌّ منها إلى عائلةٍ لغويّةٍ مختلفةٍ لاكتشافِ وجوه التّماثلِ والاختلافِ بينها من النّاحيةِ الصوتيّةِ والصّرفيّةِ والنّحويّةِ والمفرداتيّةِ، وهي تختلفُ عن علمِ اللُّغةِ المقارنِ الذّي كان يقارنُ اللُّغات المنتمية إلى أسرةٍ لغويّةٍ واحدةٍ، بغيةَ التّوصلِ إلى اللُّغة التّي خرجت منها، فهو ذي هدفٍ تاريخيّ، أمّا علمُ اللُّغةِ التّقابليّ فهو ذو هدفٍ تطبيقيّ في تعليمِ اللُّغات[110].

وَقَدْ ظَهَرَتْ أنواعٌ مُخْتَلِفَةٌ مِنْ هَذِهِ المُعْجَمَاتِ المزدوجةِ والمتعدّدة، منها:

- مُعْجَمَات للنّاطقين بلغةِ المتن (أو لغة الأصلِ أو لغة المدخلِ) مقابل مُعْجَمَاتٍ للنّاطقين بلغةِ الشّرحِ أو (لغة التّرجمات).

- مُعْجَمَات للتّعبير باللُّغةِ الأجنبيّةِ، مقابل مُعْجَمَات لفهمِ هذه اللُّغة.

- مُعْجَمَات لاستعمال النَّاس، مقابل مُعْجَمَات للتّرجمة الآلية.

وَيُلاحَظُ أنَّ مُعْجَمَاتِ التَّرجمةِ هي الأكثرُ انتشاراً من بينِ أنواعِ المُعْجَمَاتِ في وَقْتِنَا الحاضرِ كَمَا وتكثر في نوعينِ مِنَ المُعْجَمَات؛ مُعْجَمَات المصطلحاتِ التّخصّصيّة، وَمُعْجَمَات الجيبِ التّي تعدّ لخدمةِ السّائحينَ وهي تحتوي عدداً محدوداً من الكلماتِ الوظيفيّةِ العمليّةِ التّي يحتاجُ إليها السّائحُ[111]. من أمثلةِ المُعْجَمَات الثّنائيّة والمتعدّدة، قاموس الجيب (عربيّ - عربيّ) عام (1963م)، والمعجم الذهبيّ (فارسيّ - عربيّ) عام (1967م) وهما لمُحمّد التونجيّ، وقاموس السّعادة (انكليزيّ - عربيّ) لخليل سعادة، وقاموس (إسبانيّ - فرنسيّ - عربيّ) لعلا عبد الحميد سليمان، وغيرها من هذه المُعْجَمَات التّي أصبحت الأكثر تداولاً في هذا العصر.

المدارس اللُّغويّة الحديثة والحركة المعجميّة:

1-1. اخْتَلَفَتْ مَنَاهِجُ علمِ اللُّغةِ وتعدّدتْ بِاختلافِ النَّظرياتِ والاكتشافاتِ التّي بَرَزَتْ في العَصرِ الحَدِيثِ في القُرنِ التَّاسعِ عَشَرَ، الذّي عُرِفَ بالنَّظريّةِ الدَّارونيّةِ التَّطوّريّةِ، التّي أثّرتْ في مَجَالاتِ العُلومِ والفِكْرِ عموماً، وفي مجالِ اللُّغةِ خصوصاً؛ إذْ قَدَّمَتْ هَذِهِ النَّظريّةُ اللُّغةَ بأنَّها كائنٌ حيٌّ، يَعْرِضُ لَهَا مَا يَعْرِضُ لكُلِّ مخلوقاتٍ من البشرِ والحيوانِ والنباتِ، فتعروا اللُّغة أعراض القوّةِ والضّعفِ، ويصيبها التّغيّر والتّطوّر وتمرُّ بمراحلَ من الانبعاثِ والاندثارِ، وأنَّ هَذِهِ التّغيرات اللُّغويّة تخضعُ لقوانينَ الطبيعةِ، فوصفوا مراحلها بالشّبابِ والشّيخوخةِ والفناءِ. كما رأت أنَّ اللَّغاتِ واللَّهجاتِ كالكائناتِ يمكن تصنيفها بِحَسَبِ أنواعِهَا، فأنشأت علاقات النّسب من أسرٍ وعائلاتٍ، كما هي الحال في التّاريخِ الطبيعيّ، فكان من أثر ذلك أنْ ظهرتِ الدّراساتُ التّاريخيّةُ

المقارنةُ؛ فقد شاع (علم الُّلغة المقارن camparative Linguistic) في أواخرِ القرنِ الثَّامنِ عَشَرَ، وأوائلِ القرنِ التّاسعِ عَشَرَ على أيدي علماءِ الُّلغةِ التاريخيين مثل:(جونزJones) (1786م)، و(بوب Boop) (1816م)، و(راسك Rask) (1787م - 1832م) والإخوة (كريم Grimm) (1785م -1863م)،و(بوت Pott)، و(ماكس مولرM.muller)[112]. وقامت مَنَاهِجُهَا على المُقارنةِ بين الظواهرِ الُّلغويّةِ في طائفةٍ من الألْسُنِ للكشفِ عن أواصرِ القربى بين الُّلغاتِ المنتمية إلى الأسرةِ الُّلغويّةِ الواحدةِ.

2-1. كَمَا جَلَبَتْ فِكْرَةُ التّطوّرِ هذه بالدِّراسةِ (التَّاريخيّة للغة، linguistic diachronic linguistic historical)؛ إذْ تَمَّ هذا الانتقال من النّزعةِ إلى المُقارنةِ إلى النّزعةِ التَّاريخيّة بين عامي (1876م - 1886م) مع مدرسةِ النّحويين المحدثين. وكانت هذه الدِّراسة تتبعُ تطوّر الُّلغةِ وتغيّرها على مرِّ العصورِ، فكان من نَتَائِجِهَا دراسةُ تطوّرِ الأصواتِ، ودراسةُ تطوّرِ الصيغِ، ودراسةُ تطوّرِ الدِّلالةِ. وكانت دراسةُ تطوّرِ الصيغِ ودراسةُ تطوّرِ الدِّلالةِ هُمَا الأكثرُ تأثيراً في المعجمِ التَّاريخيّ؛ فَقَدْ رأى الُّلغويون أنَّ هناك ميلاً طبيعيّاً لمفرداتِ الُّلغةِ نحو النّموِ والتَّكاثرِ نتيجةً لنموِ النَّشاطِ الإنسانيّ وتكاثره. كما رأت المدرسةُ التَّاريخيّةُ أنَّ من الممكنِ خلقَ الكلماتِ الجديدةِ بِطُرُقٍ متعدّدةٍ ومختلفةٍ، مثل: الاشتقاق، والتّركيب، والوضع، والاقتراض وعمليات التّغيّر الدَّلاليّ، من تعميمٍ وتخصيصٍ وانتقالٍ[113]، وغيرها من الطُرُق التّي تعمل على اغناءِ الُّلغةِ وبالتّالي على إثراءِ المعجمِ.

3-1. وَيُلاحَظُ أنَّ دراسةَ الُّلغويين للدَّلالةِ في بادئ الأمرِ اقتصرتْ على العواملِ الداخليّة للغةِ، أي على النَّاحيةِ الاشتقاقيّةِ للألفاظِ، بهدفِ مقارنتها بنظائرها في الصورة والمعنى حتّى يتسنى إرجاعها إلى أصلٍ معيّنٍ تفرّع إلى فروعٍ عدّةٍ في لغةٍ واحدةٍ أو أكثرَ من لغةٍ. ثُمَّ تطوّرت دراسة (الدَّلالة - Sematic) في نهايةِ القرنِ التّاسعِ عَشَرَ، وبدأ الدَّارسون الُّلغويون يتّجهون إلى العواملِ الخارجيّةِ المؤثّرةِ في الألفاظِ من إنسانيّةٍ واجتماعيّةٍ[114]؛ فبحثوا عن الظروفِ الخارجيّةِ التّي تعملُ على تغيّرِ المعنى فبرزت المناهج (الاجتماعيّة Sociology linguistic)[116] و(النفسية Psyghology linguistic) التّي تشعّبت وتطوّرت إلى فروعٍ مختلفةٍ.

4-1. وفي نِهَايةِ القُرنِ التَّاسعِ عَشَرَ حَاولَ بَعْضُ علماءِ الُّلغةِ التّخلصَ من طغيانِ نظريّةِ التّطوّرِ الطبيعيّةِ فأخذَ بعضُهم ينكرُ مماثلةَ التّغيّراتِ الُّلغويّةَ التّي تحدث في العالم الطبيعيّ، مستدلاً على ذلك بعلمٍ جديدٍ طلع به جييرون (1854م - 1926م) هو (علم الُّلغةِ الجغرافيّ geolinguistic) الذّي انصبّ على دراسةِ التّوزيعِ الجغرافيّ للهجات لغةٍ ما. وهكذا أصبحَ ينظرُ إلى الُّلغةِ على أنَّ تطوّرها يتمُّ في إطارِ الزّمنِ، وفي إطارِ المكانِ؛ ففي إطارِ الزَّمن تتطوَّر الُّلغةُ عِبْرَ سيرورتها التَّاريخيّةِ، وانتقالها من جيلٍ إلى آخر. أمَّا في إطارِهَا المكانيّ فإنَّ الُّلغةَ تتنوّعُ في أشكالٍ محكيّةٍ متمايزةٍ من منطقةٍ إلى أخرى ومتفاوتةٍ من مجتمعٍ إلى آخرَ. وقد ميّز الألسنيون بين الَّلهجاتِ الجغرافيّةِ والَّلهجات الاجتماعيّة (أي الاختلافات الطبقيّة داخل المجتمع الواحد، ومن خلال نمو الفرد الواحد من الطفولةِ إلى الشّيخوخةِ)[117]من نتائج علمِ الُّلغة الجغرافيّ إعداد الأطالس الُّلغويّة التّي تصفُ توزعِ الُّلغاتِ في مناطقِ العالمِ المختلفةِ ليكون بذلك مرشداً إلى الَّلهجاتِ الحيّةِ للغةٍ ما. وكان ظهورُهَا محاولةً لإثباتِ التّنوّع الّلانهائيّ ما، وعدم خضوع الُّلغة لمعاييرَ محدودةٍ في تغيراتها الصّوتيّةِ.

5-1. وَهَكَذا بدأ المنهجُ الجغرافيّ يَظْهَرُ على يدِّ الّلغويين التّاريخيين لأغراضٍ تاريخيّةٍ فِي مُعْظَمِهاَ إلاّ أنَّ هَذَا المنهجَ وَضَعَ الحجرَ الأساسَ لنموذج الدِّراسةِ الوصفيّةِ العمليّةِ في مَجَالِ البحثِ الُّلغويّ[118]. فقد أسسَّ فيرديناد دي سوسير (1857م -1913م) (علم الُّلغة الوصفيّDescriptive linguistic) أو(Synchronic linguistic) وَهُوَ أوّلُ مَنْ ميّزَ بين الاتّجاهِ التّاريخيّ المهتمّ بدراسةِ تطوّرِ الُّلغةِ عَلَى مرِّ العصورِ، وبين المنهجِ الوصفيّ الدّاعي إلى عرض الاستعمال الّلغويّ لدى مجموعةٍ معيّنةٍ في زمانٍ ومكانٍ معينين. فقد عُنِيَ هذا الاتّجاه بوصفِ المظاهرِ الّلغويّةِ بغيرِ محاولةِ إيجادِ العلّلِ والأسبابِ كَمَا في الدِّراساتِ التّاريخيّةِ. وَقَدْ تفرّعتْ عَنِ الوصفيّةِ مدارس عِدّة، منها: المدرسة البنيويّة، والمدرسة التّحويليّة التّوليديّة، ومدرسة القوالب[119]، ومدرسة (براغ) الوظيفيّة.

6-1. فالمنهج (البنيويّ - Structural) اهتمَّ بدراسةِ بنيةِ الُّلغةِ، وتصنيفِ عَنَاصِرِهَا واستقراءِ العلاقاتِ القائمةِ فيما بينها، وسُميّ هذا المنهج بالبنيويّةِ أو التّركيبيّةِ لأنَّ دي سوسير استطاعَ أنْ يوضّح، لأوّلِ مرّةٍ، الأهميّة الكبرى للبنية أو التّركيب داخل الُّلغةِ، وأوضح أنَّ الُّلغةَ تتكون من وحداتٍ صغيرةٍ هي (الأصوات - Phonemes) تتجمع في تركيبِ طبقاً لنظامٍ معيّنٍ

لتؤلّف(المورفيمات ـ Morphemes) التّي توضع بدورها في تركيبٍ معيّنٍ لتكون الكلمات التّي تنتظمُ في جملٍ مفهومةٍ[120]. ومن أعلامِ هذه النّظريّة التّي نشطت بين عامي (1925م -1950م) (ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield)، و(إدوارد سابير E.Sapper) (1884م - 1939م).

7-1. ثُمَّ تولَّدت (النّظريّة التّوليديّة التّحويليّة Generative transformation theory) على يدِّ كلٍّ من (زيليغ هاريس Z. Harris) (ولد عام 1909م) واضعِ النّظريّة التّحويليّة، و(أفرام تشومسكي A. N. chomsky) واضعِ علم الُّلغة التّوليديّ. واهتمّتْ هذه النّظريّة بدراسةِ التَّنظيمِ الضمنيّ للقواعد الذّي يمتلكه متكلم الُّلغة بصورةٍ ضمنيّةٍ، والذّي يتيح له إنتاج عددٍ غير متناهٍ من جمل لغته[121]. فمفهوم الُّلغة في هذه النّظريّة يختلف عن مفهومها عند دي سوسير، فالُّلغة عنده ليست من وظائف المتكلم، بل هي نتاجٌ يتقبّله ويسجّله دون أنْ يقوم بأيّ نشاطٍ.[122] بينما يتّصل مفهوم القدرة لدى التّوليديين بنشاطِ المتكلم وعمله، فدعا تشومسكي إلى أنَّ نظام الُّلغة ليس كامناً في العينات، كما عند الوصفيين، إنَّما في خارجها، وقد يكون في عقول المتكلمين؛ لهذا فرّقوا بين معرفة المتكلم بلغته أي نظام القواعد المتمكن منه، واستخدامه الفعلي للغة في الحياة،[123] فجعلت هذه النظريّة موضوعها قدرة المتكلم على إنشاء جملٍ لم تطرق سمعه من قبل، فرمت بذلك إلى تحقيقِ غايةٍ محدودةٍ هي دراسةُ السّلاسلِ الَّلفظيّةِ للتمييز بين ما يشكل منها جملاً مفيدةً وما لا يشكل مثل هذه الجمل.

وَقَد انطلقتْ هذه النّظريّةُ عام (1957م)، إلا أنَّه تبيّن لتشومسكي أنَّ قَواعِدَهُ شكليّةٌ خالصةٌ، أي تنظر إلى الجملة بعينين: عين (المستوى التّركيبيّ Syntactic level) وعين (المستوى الصوتي الفونولوجي Phonology level)، وتهمل النّظر إليها بعين المعنى. فَخَرَجَ عَام (1965م) بنموذج سمّاه (النّموذج المعيار Standard model)؛ إذْ لُوحِظَ فيه أوّل محاولةٍ لإدخال الدَّلالة كجزءٍ نسقي في التّحليل[124]. ورأى أنَّ أيّةَ جملةٍ في الُّلغة تقوم على بنيتين: (البنية السّطحيّة Surface structural) الممثلة للصورة الصوتية، و(البنية

العميقة Deep structural) الممثلة للصورة الدَّلاليّة. وتحاول هذه النّظريّة إيجاد قواعد تبيّن كيفية توليد جمل لا نهاية لها من مجموعة محدّدة من الأصوات، فهي تقوم على الربط بين الصّوتِ والدَّلالةِ والتَّركيبِ[125] .

وَهَكَذَا انصبّ اهتمامُ أنصارِ هذه المدرسةِ عَلَى علاقةِ النّحو بالدَّلالة والمعاني وإتباعه. كان اهتمام من سبقهم منصباً على دراسةِ الصّوتياتِ والصّرفِ. وخضعت هذه النّظرية إلى تعديلاتٍ وتغييراتٍ جذريّةٍ قام بها مؤسّسها (تشومسكي) وأتباعه. وما زَالَتْ تثيرُ الجدل والاختلاف في الأوساطِ اللُّغويّةِ. وتفرع عنها (علم الدَّلالة التّوليديّ Semantic generative) وواضعها الأساسي (لاكوف Lakof) القائل بأسبقيةِ الدَّلالةِ على التّركيبِ. وحاول تشومسكي صدّه بتحديدِ معالمِ (علم الدَّلالة التّأويليّ Sematic interpretative) ابتداءً من عام (1970م).

1-8. وهناك نظرية القوالب التّي طوّرها (كنث بايك Kenneth Pikstate) وهي نظريةٌ لغويّةٌ نحويّةٌ ترى أنَّ الجملةَ قالبٌ يتكون من خاناتٍ، لكلّ خانةٍ منها نوعٌ خاصٌّ من الكلماتِ أو العباراتِ أو الجميلاتِ التّي تشغلها[127]. والقالب في نظرها هو الارتباطُ بين (الموقعِ الوظيفيّ Functional state) وفئة (المركبات items) التّي تشغل هذا الموقع، وأنَّ المركبات التّي تشغل هذا الموقع مؤلّفة من (شكلForm) و(وظيفةFunction). والمواقع الوظيفيّة يمكن أنْ تكون متنقلةَ المواضعِ في السّلسلةِ اللُّغويّةِ[128].

1-9. وهناك المنهج (الوظيفيّ Funactionalism) الذّي ترعرع في الثّلاثينياتِ بعد سقوطِ المدرسةِ الشكلانيّةِ الروسيّةِ (1925م _ 1930م)[129]، وتكوّنت ملامحه في حلقة (براغ Prague) التّي أفادت من آراءِ دي سوسير، فهي لا تقومُ على أساسِ الصيغ، ولا تقتصر على الاهتمام بالعلائق التّي تبنى بين العناصر الألسنية حسب. بل إلى بيانِ وَظِيفَتِهَا في عملية (التّواصلCommunication) فدراسة اللُّغة تقومُ على أساسِ وظائفِ العناصرِ اللُّغويّة[130]، فحدّدت منهجها بالانطلاق من تحديد اللُّغة بِعَدِّها نظاماً وظيفيّاً يرمي إلى تمكينِ الإنسانِ من التّعبيرِ والتّواصلِ؛ فكلّ ما يضطلعُ بدورٍ في التّواصلِ ينتمي إلى اللُّغةِ وكلّ ما ليس له مثل هذا

الدور، فهو خارج عنها، أي أنَّ العناصرَ اللُّغويّةَ التّي تحمل إعلاميّة هي وحدها لها وظيفة[131] فدعت إلى ضرورةِ دراسةِ الوظيفةِ الحقيقيةِ للغةِ وهي الاتّصال (أو الإبلاغ)، كيف يتم؟ ولمن يوجه؟ وفي أيّةِ مناسبةٍ؟ ولفهم وظيفةِ اللُّغةِ بوصفها آلة ويؤخذ ثلاثة من عوامل الموقف اللُّغويّ، هي: المتكلم، والسّامع، والأشياء التّي يتحدثان عنها وأشهر أعلامها: نيكولاس تروتبزكوي (Nicoluis Troubetzkoy) (1890م - 1938م)، وورومان جاكبسون (Roman Jacobson) (ولد عام 1896م)، وفيلم ماثيوس (Vilem Mathesius) ومن أعلامِ الوظيفيّةِ الفرنسيّةِ: أندريه مارتينيه (Andre Martinet) (1908م)، وإميل بنفينست (Emil Benveniste) وغوستاف غيوم(Gustave Guillaume) (1883م -1960م) وجورج غوغنيم (George Guggenheim) (1900م -1972م).

1-10. أمَّا النّظريّةُ (التّوزيعيّة Distributional) فَقَدْ ظَهَرَتْ في أمريكا بين عامي (1940م - 1950م) وتقومُ على أساسِ دراسةِ توزيعِ عنصرٍ لُغويّ ما من حيث الشّيوع أو السّياقات، وشروط وجودِهِ [132]، فتتوزع متغيرات العنصر اللُّغويّ الواحد المواقع بحيث لا يستطيع متغيّر أنْ يحلَّ محلّ آخر. فعلى سبيل التّمثيل لكلِّ فونيمٍ توزيع خاصّ به، ويشمل توزيع الفونيم المواضع التّي يقع فيها والمواضع التّي لا يقع فيها، والألوفون الخاصّ بكلِّ موضعٍ والفونيمات التّي تسبقه أو تلحقه، والأمر نفسه يقال عن توزيع المورفيم والكلمة[133]، ومن أبرز أعلامها: (برنارد بلوك B. Block)، و(شارل هوكند CH. Hockentt).

1 -11. وَهُنَاكَ نظرية الحقول الدَّلاليّة Semantic fields theory التّي تَبَلْوَرَتْ في العشرينياتِ والثّلاثينياتِ من القرنِ العشرين، وَطَوّرَهَا عَدَدٌ من الباحثينَ في ألمانيا، وأمريكا، وأهمّهم تريير(Trier) ونيدا(Nida). وَقَدْ قَامَتْ هَذِهِ النَّظرية على أساسِ مجموعةِ كلماتٍ ترتبطُ دلالتها ، وتوضعُ عادةً تحت لفظٍ عامٍّ يجمعها؛ فمبدؤها التّقابل، فالكلمة لا تتحدد قيمتها الدَّلالية في نفسها، ولكنَّها تتحدد بالنسبةِ إلى مَوْقِعِهَا في داخلِ المجالِ الدَّلاليّ[134].

1- 12. وَقَدْ قَدَّمَتْ هَذِهِ النَّظريّة مدرسة لندن (للمنهج السّياقيّContextual Approach) أو(المنهج العمليّ Operational Approach) الذّي تزعمه (فيرث Firth) (1890م-1960م) الذّي أكّدَ الوظيفة الاجتماعيّة للغةِ؛ فَقَدْ وَضَعَ فيرث عام (1944م) أصولَ نظريتِهِ التّي أصبح السّياق فيها يمثّل (حقلاً من العلاقات Field of relations) الدّاخليّة والخارجيّة، فالمعنى عنده كلّ مركّبٍ من مجموعةٍ من الوظائفِ الُّلغويّة. وأهمّ عناصر هذا الكلّ هو الوظيفة الصّوتيّة ثُمَّ الصّرفيّة، ثُمَّ النّحويّة، فالقاموسيّة، والوظيفة الدَّلالية لـ(سياق الحال)التّي تتألف من شخصيّةِ المتكلم، وشخصيّةِ السّامعِ، والظروف المحيطة بهما، وبيان نوع الوظيفة الكلامية، والأثر الذّي يتركه[135]. فقد استخدم فيرث طُرُقَ التّحليلِ الُّلغويّةِ التّي توصّل إليها علم الُّلغة البنيويّ الوظيفيّ[136]ولاسيّما على المستويين:الصّوتيّ Phonolog، والصّرفيّ Morphology.

1-13. وَمَهّدَتِ النَّظريّةُ السّياقيّةُ للنظريّةِ التَّحليليّة التّي ظهرت عام (1963م) مِنْ قِبَلِ كاتزKatz) و(فودور Fodor)، كَمَا عدّ بَعْضُهُم هَذِهِ النَّظريّة امتداداً لنظريّةِ الحقول الدَّلاليّة؛ إذْ يبدأ القيام بهذا التّحليل بعد أنْ ينتهي تحديد الحقولِ الدَّلاليّةِ، وحشد الكلمات داخل كلّ حقلٍ، فلكي يتبيّن معنى كلّ كلمةٍ، وعلاقة كلّ منها بالأخرى، يقومُ الباحثُ باستخلاصِ أهمّ الملامحِ التّي تجمعُ كلماتِ الحقلِ من ناحيةٍ، وتميّزُ بين أفرادِهِ من ناحيةٍ أخرى[137]. وقد لاحظوا في هذا المجال أنَّ هناك مجموعات من التّصنيفات الدَّلاليّة العالميّة، مثل: حيّ، وغير حيّ، وحسيّ، ومعنويّ، وبشريّ، وغير بشريّ، وغير ذلك. ومنها ما يمكن أنْ تأخذ كلّ لغةٍ تقسيماتها الجزئية الأخرى فيقوم هذا التّصنيف على أساس الوظيفة، أو الحجم، أو الشكل، أو الّلون[138].كما تقوم هذه النّظرية على أساس تشذير كلّ معنًى من معاني الكلمات إلى سلسلةٍ من العناصر الأوليّة مرتّبة بطريقةٍ تسمح لها بأنْ تتقدم من العامّ إلى الخاصّ، وكلّ معنًى للكلمة يحدّد عن طريق تتبع الخاصّ (المحدّد النّحويّ) إلى (المحدّد الدَّلاليّ) إلى (المميّز). وكان لهذه النّظريّة دورٌ في تطويرِ الدَّلالة التّركيبيّة، كما أثرّت في المكونات الدَّلاليّة في علم النّحو التّوليديّ التّحويليّ[139].

2. هَذِهِ أهَمُّ المدارسِ الُّلغويّةِ التّي ظهرت في العصرِ الحديثِ مَعَ أهَمِّ مَلامِحِهَا وأسُسِهَا، ولاسيّما تلك السّمات التّي تركت آثاراً في تطوّرِ بعضِ جوانبِ الحركةِ المعجميّةِ، إلا أنَّه يلاحظُ أنَّه على

رغمِ هذا التّنوعِ الكبيرِ في المناهجِ اللُّغويّةِ، لم تُؤثِرْ هذه النّظريات والمدارس في الحركةِ المعجميّةِ إلا على نطاقٍ محدودٍ، ويعودُ ذلك إلى اختلافِ مواقفِ كلٍّ من المعجميين واللُّغويين تجاه مجالٍ آخر.

2-1. فَمِنْ جهة المعجميين، يلاحظُ أنَّه على الرَّغمِ من إفادةِ المعجمِ من بعضِ انجازاتِ علمِ اللُّغةِ، إلا أنَّ المعجميين لا يقتنعون بمكانةِ النَّظريّةِ اللُّغويّة في مجالهم، فيعدّون دراسةَ المعجمِ من أعوصِ الدِّراساتِ التّي تواجهها اللِّسانيات التّي لم توفّقْ تماماً في وضعِ أُسُسِ نظريةٍ ومنهجيّةٍ توفّر له أسباب الانتساب إليها، وإلى مقارباتها ونظرياتها[140]، فيزعم المعجميون أنَّ الصناعةَ المعجميّةَ ليست علماً، بل هي فنٌّ لا يمكن أنْ يتقيّد بالطرائقِ الموضوعيّةِ التّي يتبعها علم اللُّغة الحديث[141]. ((فيعدّون المعجم مجرّد حرفةٍ ومهارةٍ لا تنتسب إلا قليلاً إلى اللِّسانياتِ على ما في مادّةِ المعجمِ من جدلٍ لُغويّ، ومقارباتٍ لسانيّةٍ))[142]. أمَّا عن أسبابِ هَذِهِ الفجوة التّي خلقها المعجميون تجاه النّظريات اللُّغويّة، فيمكن القول أنَّ مؤلفي المعجمات قديماً قد أهملوا النّظريات واهتموا بالتّطبيقات، أمَّا في العصرِ الحديثِ فقد بقيتِ الحركةُ المعجميّةُ يقودها الاقتناع والتقليد، وكانت في أغلبِ الأحيانِ مشروعات تجاريّة، أكثر منها منجزات أكاديمية، ولم يبذلْ المعجميون التّجاريون جهوداً مخلصةً للإلمام بالنّظرياتِ اللُّغويّةِ، وتطبيقاتها في معجماتهم .

ومن الجدير بالذِّكر أن المعجميين شعروا بوجود هوّةٍ عميقةٍ تفصل بين النّظرياتِ اللُّغويّة التّي تتّصل بدراسةِ المعنى، والتّي ظهرت حديثاً، والتّطبيقات المعجميّة التّي ما زالت حتّى الآن تعتمدُ تقاليدَ قديمةَ العهدِ، وذلك على رغم إدراكهم أهميّة الاطلاع على هذه النّظريات الحديثة في علم الدَّلالة، لمعرفة طبيعةِ الدَّلالةِ اللُّغويّة ووجهاتها المختلفة، إنَّهم في الوقت نفسه يترددون كثيراً في الاعتماد على الأسس غير المؤكّدة للدِّراساتِ الحديثةِ التّي تدور حول المعنى؛ لأنَّ هذه الدِّراسات أوسع بكثيرٍ من الحدود التّي يعملُ فيها المعجميون Lexicographer[143].

2-2. أمَّا عن موقفِ اللُّغويين من الصناعةِ المعجميّةِ، فَقَدْ أهْمَلَ المُعْجَمُ في دراساتِ بَعْضِهِم نتيجة موقفِ بعضِ النَّظريات اللُّغويّة منها، فالمدرسةُ البنيويّةُ التّي بدأها دي سوسير كان اهتمامها الكبير (بالصوتيات Phonology) مِمَّا أدّى بِهَا إلى إغفال المعجم. أمَّا المدرسةُ البلومفيلديّةُ التّي هيمنت على المسرحِ اللُّغويّ في الولاياتِ المتحدةِ الأمريكيّةِ في منتصفِ القرنِ العشرين، فكانت تنظرُ إلى المعجمِ على أنَّه ملحق للنّحو والصّوتيات، وأنَّه قائمة من الاستثناءاتِ

الأساسيّةِ. فاستهانت بقضايا المعجم لأنَّها وضعت على بساطِ البحثِ قضية المعنى العويصة، فالمعنى بحسب رأي البنيويّةِ من خصائصِ علمِ النّفسِ والسّلوك أو العلومِ الوضعيّة. ولمّا كانت هذه المدرسة تدعو إلى الوصفيّة حسب، فإنَّها كانت ترى أنَّ مسألةَ المعاني والمقابلات السيميّة أو الدَّلاليّة ليست من مشمولاتها ولا من مشمولاتِ الّلسانياتِ [143]؛ وهكذا مال البنيويون الأمريكيون المتأثرون ببلومفيلد إلى تجاهلِ دراسةِ المُعْجَمِ، لأنَّه في نظرهم يعالجُ مفردات توصف بأنَّها غير تركيبيةٍ، أو يبدو التّسيب في تركيبها في الأقلّ[144]. وكذلك الحال عند التّوزيعيين الذّين عدوا (الوضع Situation) هو الذّي يحدد المعنى ويعرّفه. ومن هنا يبدو لنا أنَّ علمَ الدَّلالةِ مرفوضٌ من حيث كونه أداة توصيليّة لمعرفة بنى الُّلغة أولاً، وطريقة تحليلها ثانياً. فيتبيّن أنَّ المعاني ليست هي المرفوضةُ هنا، أو المنكرةُ، بل إمكانية بناء التّحليلِ على أساسٍ معنويّ حسب، وذلك أنَّ المعنى لا يتسرب في عملية التّحليل، ولا يتدخل إلا بوصفها تقنية نتعرف بها على البيانات المتتالية[145].

إلا أنَّ فيرث البريطانيّ ـ وهو معاصر لبلومفيلد ـ دعا إلى أنَّ المعنى يشكّل قلب الدّراسة الُّلغويّة ويعدُّها نشاطاً ذا معنًى. وهكذا منذ أواخر الخمسينيات ظهرت بعض الكتيبات الأمريكيّة التّي تعطي حيّزاً صغيراً للدَّلالةِ، مثل محاولات(هيل Hill) و(غلسون Gleason)، و(هول Hall)[146]، وعلى الرَّغم من أنَّ فيرث كان واحداً من هؤلاء الُّلغويين الذّين ربطوا بين التّحليلِ النَّحويّ والمعنى، إلا أنَّ سطوة المدرسة الشكليّة الأمريكيّة كانت تحول دون ظهور عمق التّحليل النَّحويّ وواقعيته من حيث ارتباطه بالمعنى سواء عند فيرث أو عند غيره [147]. ثُمَّ جاءت المدرسة التّوليديّة التّي تزعمها تشومسكي فاهتمت اولاً بالنّحو وقضاياه، ثُمَّ خصّصت عنايتها بقضية التّعريف بالمعجمِ ـ مستفيدة بذلك من بعض أُسُسِ المنهجِ التّحليليّ ـ فركّزته على ثلاثة عناصر: النّطقيات (الصّوتيات)، والنّحو، والدَّلالة. فرأت أنَّ دراسةَ هذه البنية تحتاج إلى فهمِ العلاقاتِ داخلها، لا من حيث هي وظائف وأشكال على المستوى التّركيبيّ وإنَّما بوصفها علاقات تصوريّة وإدراكيّة يلعب العقلُ الإنسانيُّ دوراً واضحاً فيها، من حيث تقدير محذوفات لا تظهر على البنيةِ السّطحيّةِ[148]. كما أنَّ نظريةَ الحقول الدَّلاليّة هي أكثرُ نظريةٍ اهتمت بالمعجم؛ فقد ردّت العمل المعجميّ إلى مجالِ علمِ الُّلغةِ، لأنَّها أعطت مفردات الُّلغة شكلاً تركيبيّاً يستمد كلّ عنصرٍ فيه قيمته من مركزِهِ داخل النّظام العامّ، ووضعت المفردات في شكلٍ تجمعيّ تركيبيّ ينفي عنها التّسيب المزعوم.

وإلى جانب هذه المواقف المتناقضة من المعجم، هنالك أسباب أخرى لهذه الفجوةِ تتعلق بالحركةِ اللُّغويّةِ نفسها؛ إذْ يواجه المعجميّ صعوبات إذا أراد التقيّد بالمبادئ اللُّغويّة، منها التّغيّر السّريع في المسرحِ اللُّغويّ فقد كانت تظهر في الحقبةِ نفسها مدارس لغويّة عدّة. كما أنَّ بعضَ هذه المدارس كانت تتعرّض للتعديلِ والتّطوّرِ، وَقَدْ يستغرقُ عملُ المُعْجَمِ عشرَ سنواتٍ أو أكثرَ ليكتشف في النّهايةِ أنَّ النّظريّةَ التّي طبّقها أصبحت قديمةً ومهملةً قبل أنْ ينشر معجمه، إلى جانبِ اختلافِ اللُّغويين فيما بينهم في المدرسةِ الفكريّةِ الواحدةِ على كيفيةِ معالجةِ المشكلةِ ذاتها[149].

3. وَدَعَا بَعْضُ اللُّغويين مؤخراً إلى ضرورةِ إعانةِ المُعْجَمِيّ على هضمِ النَّظرياتِ اللُّغويّةِ لإنتاجِ مُعْجَمَاتٍ أفضل[150]. وقد أدرك بعضُ اللُّغويين المحدثين أنَّ ثَمَّةَ نظرياتٍ لُغويّةٍ عامّةٍ كثيرةٍ ليست جميعها على السّواء في صلاحيتها للتّطبيقِ العمليّ. كما أدركوا أنَّ هذا سبب رئيس لأنْ يحتفظوا في أذهانهم بوجهي علم اللُّغة، هما: علم اللُّغة النّظريّ Oretical linguistic. وعلم اللُّغة التّطبيقيّ Applied linguistic [151]. وعدّ مؤخراً علماء اللُّغة (صناعة المعجم Lexicography) من فروعِ علمِ اللُّغةِ التّطبيقيّ؛ لأنَّه يهتمّ بالجانبِ العمليّ للغةِ، إلى جانبِ فروعِ اللّسانياتِ التّطبيقيّةِ الأخرى، مثل: المصطلحيّة (وضع المصطلحات وتوحيدها)، والتّخطيط اللُّغويّ وتعليم اللُّغات Language teaching ، وتصميم اختبارات اللُّغة Language testing، وتحليل الأخطاء بين اللُّغات المختلفة Contrastive and error analysis، وطرائق محو الأميّة Literacy ، وعلم اللُّغة الاجتماعيّ Sociolinguistic، وعلم اللُّغة الآليّ Computioral linguistic وعلم اللُّغة النّفسيّ Psycholinguistic وغيرها.

1-3. ومع الاتفاقِ العامِّ على هذا التّقسيمِ لعلمِ اللُّغةِ، لم يكن من السّهولة بمكانِ تحديدِ معالمِ أيٍّ من الشعبتين تحديداً دقيقاً، لأنَّ ما يعدّه بعضهم نظرياً يراه آخرون تطبيقاً والعكس بالعكس[152].وهذا ما نلمسه بين مصطلحين في هذا المجال، هما: Lexicology الذّي خصوه بالجانب النّظريّ، وبين Lexicography الذّي خصّوه بالجانبِ التّطبيقيّ.

فمصطلح Lexicology يعرف عموماً بأنَّه فرعٌ من فروعِ علمِ الُّلغةِ، يقوم بدراسةِ مفرداتِ أيَّةِ لغةٍ وتحليلها فضلاً عن دراسة معناها ودلالتها المعجميّة بوجهٍ خاصٍّ، وتصنيفِ هذه الألفاظ استعداداً لعمل المعجم(153). إلاّ أنَّه يلاحظ أنَّ مفهومَ Lexicology قد تطوّرَ مع تطوّرِ المناهجِ الُّلغويّة؛ فسابقاً ارتبط هذا المصطلح بالدِّراساتِ التّاريخيّةِ، فعرف بأنَّه علمٌ يهتمُّ بدراسةِ المفرداتِ من حيث اشتقاقها وتطوّرها ودلالاتها ومرادفاتها وتعدّد معانيها(154). ثُمَّ استقلّ عن هذا العلم وتوسع وأصبح يعرف بأنَّه دراسة معاني الكلمات والمصطلحات التّركيبيّة للكلمات(155)، وقد جاء هذا التّعريف تأثّراً بالدِّراسات الوصفيّة والبنيويّة التّي أبرزت خصوصية هذه التّراكيب في الُّلغة. وهناك من رأى أنَّ (Lexicology) يهدفُ إلى دراسةِ المُعْجَمِ دراسةً علميّةً بقدر ما يتطلب من معرفةِ نظريّةٍ تتعلق بتعريف الوحدات المُعْجَمَة أو المداخل، بالانتسابِ إلى إحدى النّظرياتِ الدَّلاليّةِ، وما لها من صلةٍ بقضيةِ المدلولِ العويصةِ(156). فهو، إذاً، علمٌ مجرّدٌ ينتسبُ إلى الُّلغةِ، وغايته دراسة جميع مظاهرِ الُّلغةِ، وبالمعجم خاصّة دراسةً لسانيّةً نظريّةً، إذاً دراسة الألفاظ قد تكون موضوع دراسة الصرف(Morphology) أو المعاني (Semantie) وهما دراستان نظريتان، فتسمّى الألفاظ (Lexicolog). وقد يكون موضوع دراسة المُعْجَمات وصناعتها وهي دراسة تطبيقيّة فتسمى صناعة المُعْجَمات (Lexicography)، وفي أغلبِ الحالات تتداخل الدِّراستان فتكمل إحداهما الأخرى(157).

أمَّا مصطلح (Lexicography) فيعني تأليف المُعْجَمَات، وظهر هذا المصطلح أوّل مرةٍ عام (1680م) إلاّ أنَّ مفهومه تطوّر وتغيّر؛ فسابقاً كان يُنظر إلى هذا المجالِ كفنٍّ لتّأليفِ المُعْجَمِ مُعْتَمِداً في ذلك على أذواقِ المستهلكين. أمَّا الآن فأصبح يُعرف بأنَّه علمٌ وليس على أنَّه فنّ، معتمداً في ذلك على النّظرياتِ الُّلغويّة من أجلِ تقديمِ معجمٍ أفضل. فغدا تقنيّةً تعتمدُ مناهجَ مختلفةً في جمعِ مادّةِ الُّلغةِ ووضعها وترتيبها، فأصبح يعرف بأنَّه علم المُعْجَمَات التَّطبيقيّ الذّي يختصّ بدراسةِ صناعةِ المعجمِ والأسسِ التّي يقومُ عليها، وأنواع المُعْجَمَات، ويشتمل على خطواتٍ أساسيّةٍ هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها طبقاً لنظامٍ معيّنٍ وكتابةِ الموادِّ وإعدادِ الشّروحِ، ثُمَّ نَشْرِ النّتاجِ النّهائيّ(158).

وَهَكَذَا أصْبَحَ المُعْجَمُ حِرْفَةً وَصِنَاعَةً تَتَعَلَّقُ بِجَمْعِ الُّلغةِ ووضعها أسس تتّصل بالُّلغةِ وَبِمُفْرَدَاتِهَا وَمَفْهُومَاتِهَا المُرْتَبِطَةِ بِعُلُومٍ شَتَّى، منها: علم الدَّلالة، والنَّحو، والصّرف، وضروب الأدبِ مِنْ نَثْرٍ وشِعْرٍ.

الخاتمة:

لقد توصّلَ البحثُ إلى نتائجَ عدّةٍ فيما يخصّ تطوّر مناهج الصِّناعة المعجميّة وتطبيقاتها في المعجم العربيّ، ومن أهمِّ هذه النتائج:

بيّنَ البحثُ أنَّ المعجمات تتطوّرُ مَعَ تطوّرِ المناهجِ السّائدةِ سواء من خلال المناهجِ العلميّةِ أو الفكريّةِ أو الفلسفيّةِ أو الُّلغويّةِ أو غيرها، ومع تطوّرِ الحاجاتِ الحضاريّةِ المتجدّدةِ والمتغيّرةِ باستمرار.

فَقَدْ انطلقتِ الحركةُ المعجميّةُ قديماً من هذه المنطقة؛ وذلك عند الشّعوبِ السّومريّة، كما عرفت عند الشعوب الأكديّة والأوغاريتيّة، فكانت معجماتهم بصورة معجماتٍ مزدوجةٍ ومتعدّدةِ الُّلغاتِ، فقد بدأتْ تلك الشّعوب بهذا النّوعِ من المعجمات من أجلِ حفظ تراثها الُّلغويّ من الضياع، بعد انزياح الشّعوب الأخرى إلى مناطقهم، ومن أجلِ عمليةِ التّواصلِ والتَّفاهمِ بين تلك الشعوب. ثُمَّ تطوّر هذا النّوع من المعجمات إلى معجماتٍ أحاديّة الُّلغةِ؛ لسردِ المفرداتِ الصعبةِ والغامضةِ في الُّلغة نفسها. وهذا المنهج شاع عند الهنود والعرب القدماء؛ وذلك من أجلِ فَهْمِ الكلماتِ الصّعبةِ في نصوصهم الدينيّةِ المقدّسةِ. ثُمَّ شاعت المعجمات المعياريّة عند الأوربيين خاصّةً، وذلك تأثراً بفلسفةِ أرسطو المنطقيّة السّائدة آنذاك، كما انتشر هذا النّوع من المعجمِ عند العربِ وغيرهم من الشعوب، ولكنْ اختلفت أُسُس المعياريّة التّي كانت تحاول أنْ تسجّل الُّلغة النموذجيّة والمثاليّة على وفق القواعد المتّفق عليها، سادت المعجمات المعياريّة وقد ساعد هذه الشعوب باختلاف الخصوصيات الحضاريّة التّي تميّز كلّ حضارةٍ من خصوصياتٍ دينيّةٍ أو ثقافيّةٍ أو أدبيّةٍ أو اقتصاديّةٍ أو عسكريّةٍ أو اجتماعيّةٍ.

وفي العصرِ الحديثِ ظهرت أنواعٌ أخرى من المُعْجَمَاتِ، كَمُعْجَمَاتِ التّأصيلِ الاشتقاقيّ Etymology التّي ظهرت استجابةً للدِّراساتِ الُّلغويّة المقارنة، التّي كانت تقسّم الُّلغات على أُسرٍ وعائلاتٍ وتدرس الظواهر الُّلغويّة المختلفة فيما بين الُّلغات المنتمية إلى الأُسرةِ الُّلغويّةِ الواحدةِ، وذلك تأثّراً بنظريّةِ داروين الطبيعيّة في التّطوّرِ، التّي تركت صداها في مُخْتَلَفِ المجالاتِ العلميّةِ والفكريّةِ، بما فيها الدِّراساتِ الُّلغويّةِ والمعجميّةِ. ثُمَّ تطوّرت معجمات التّأصيلِ الاشتقاقيّ إلى المعجمات التّاريخيّة، التّي حاولت أنْ تجعلَ من المعجمِ السّجل الرئيس لحفظِ المخزونِ والموروثِ الُّلغويّ، بجميعِ تَطَوّراتِهِ الصّوتيّةِ والصّرفيّةِ والنّحويّةِ والدَّلاليّةِ، على مرِّ العصورِ. ثُمَّ ظهرت المعجماتُ الوصفيّةُ التّي صبّت اهتمامها على الُّلغة الحيّة، كما هي مستعملةٌ

فعلاً، على أنْ تكون الُّلغة المدروسة أو المسجّلة في المعجمِ ضمن زمانٍ ومكانٍ محددين، وقد نالت معجمات اللّهجات الحظّ الأوفى من المعجمات الوصفيّة.

وإلى جانب هذه الأنواع من المعجمات التّي اعتمدت العامل الزمنيّ في التّصنيفِ، والتّي تدرّجت في مساحاتها الزمنيّة من مختلفِ العصورِ، والتّي تفاوتت في مستوياتها بين التشدّد والتحرّر والانفتاح، ظهرت أنواع أخرى من المعجمات اعتمدت عامل كثافة الموادّ ونوعيتها وكيفية عرضها، وهي المعجمات الموسوعيّة، والمعجمات التّخصّصيّة في مختلفِ مجالاتِ العلمِ والمعرفةِ. كما ظهرت معجمات بحسب أحجامها: كبيرة، ووسطيّة، وصغيرة، وجيب ثُمَّ تفرّعت إلى معجماتٍ بحسبِ المراحل السّنيّة من معجمات المرحلة الجامعيّة (معجمات الكبار)، ومعجمات ما قبل المرحلة الجامعيّة، ومعجمات المبتدئين. فقد ظهرت هذه الأنواع من المعجمات التّي تخصّصت تبعاً للمستوياتِ العلميّةِ والاجتماعيّةِ والعمريّةِ، تأثّراً بالدِّراسات الاجتماعيّة التّي ظهرت مُنْذُ أواخرِ القرنِ الثّامنِ عشر. ثُمَّ تطوّرت هذه الأنواع وحدّدت تبعاً لحاجات المستهلكين وأغراضهم المختلفة، وذلك تأثّراً بالمدرسةِ الوظيفيّةِ. كما ظهرت معجمات أخرى عُرفت بمعجمات التّراكيب الاصطلاحية والتّعابير السّياقيّة التّي جاءت تأثّراً بالدِّراسات الوصفيّةِ والبنيويّةِ والسّياقيّةِ. كما شهد العصر الحديث انتشاراً وتطوّراً في المعجمات التّي اعتمدت عدداً من الُّلغاتِ، من معجماتٍ مزدوجةٍ ومعجماتٍ متعدّدةِ الُّلغات، فعلى الرَّغم من أنَّ هذه المعجمات كانت أقدم أنواع المعجمات التّي عرفتها البشريّة، إنَّها شاعت وتطوّرت أكثر في العصر الحديث مع انتشارِ الدِّراساتِ التَّقابليّة، فضلاً عن حاجاتها المتزايدة في ظلِّ الحاجات الحضاريّة المتجدّدة، ولاسيّما بعد انفتاح العلاقات التّجاريّة والإعلاميّة، والمعرفيّة، والعلميّة والاتصاليّة، وغيرها.

هذه هي أهمُّ أنواعِ المعجمات التّي عرفها العالم، والتّي ظهرت وتطوّرت مع تطوّرِ مختلفِ المجالاتِ الحضاريّةِ والعلميّةِ والفكريّةِ والفلسفيّةِ والُّلغويّةِ السّائدةِ، وقد عرف العرب معظم أنواع هذه المعجمات كما كان لهم دورٌ في تطوير الحركة المعجميّة.

وقد خلصنا إلى أنَّ المناهجَ الُّلغويّةَ الحديثةَ تعمل على إثراءِ الحركةِ المُعْجَمِيّةِ وإغنائها وتنوعها فيمكن الاستفادة من النّظرياتِ الُّلغويّةِ المتجدّدةِ، والتّي يمكن تطبيقها في التّأليفِ المعجميّ، ولكنّ مع مراعاةِ خصوصيّةِ العمل المعجميّ، وذلك بمراعاة بعض الأمورِ التّي تخصّ صناعة المعجم، مثل رغبات مستعملي المعجم وأغراضهم المتجدّدة؛ فالمعجمات كوجهةٍ لهم، بصورةٍ أساسيّةٍ، ولأغراضهم وحاجاتهم، وكذلك ضرورة مراعاة الحاجات الحضارية المتجدّدة، من ذلك مواكبة التّغيّرات التّقنيّة الحديثة التّي يمكن الاستفادة منها في هذه الصناعة.

كما لابُدَّ من الإشارة إلى أنَّ صناعةَ المعجمِ أصبحت صناعة تعتمدُ على اختصاصاتٍ مختلفةٍ، وتحتاج إلى تمويلٍ ماديّ ضخمٍ، بحيث لا يمكن أنْ يصدره فرد، وبإمكانات هذا الفرد المحدودة، فلا بُدَّ أنْ تشرفَ المؤسساتُ العلميّةُ والأكاديميّةُ المتخصّصةُ على إصدارِ المعجمات، بحيث يشرف عليها مختصون في صناعة المعجم إلى جانب إسهامات علماء اللُّغة، وعلماء من اختصاصاتٍ علميّةٍ ومعرفيّةٍ مختلفةٍ، ومن خلال إمكاناتٍ ماديّةٍ كبيرةٍ، بحيث تستطيع هذه المعجمات مواكبة كلّ جديدٍ على صعيدي الحركةِ اللُّغويّةِ والحركةِ المُعْجَمِيّةِ.

الهوامش

(1) يُنظر: سرّ صناعة الإعراب:40/1 وما يليها.
(2) لسان العرب: (عجم):111-108.
(3) يُنظر: المعاجم اللّغوية العربية (احمد محمد المعتوق):19.
(4) يُنظر: المعجم العربي نشأته وتطوره (حسين نصار):23.
(7) المعجم الوسيط (عجم) .
(8) المعجم العربي الأساسي،(عجم):824.
(9) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم (على القاسميّ):3، والنشاط العربي أصل أم دخيل (محمد سالم الجرح) 167، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد 28،عام 1971،والمعاجم اللغوية (محمد احمد أبو الفرج):9.
(10) المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر (داود حلمي السيد): 10.
(11) المدارس المعجمية (عبد القادر عبد الجليل) : 23.
(12) يُنظر: في مادة (dictionar) في كل من: (1995) compact ,Oxford (1995) Newwebster
(13) يُنظر: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مجدي وهبة وكامل مهندس):مادة (قاموس)، والمعجم المفصل في علوم اللغة (محمد التونجي وراجي الأسمر): مادة (عجم)، ومعجم علم اللغة النظري (محمد علي الخولي) مادة (قاموس) .
(14) يُنظر: المعاجم اللُّغوية العربية (احمد محمد المعتوق):19، وعلم اللغة العام (توفيق شاهين):96.
(15) يُنظر: الصحاح ومدارس المعجمات العربيّة (احمد عبد العزيز عطار) : 53- 54، والمعاجم اللغوية العربية (أميل بديع يعقوب):12،وصناعة المعجم الحديث (احمد مختار عمر):23، والمعجم العربي (حسين نصار):39.
(16) يُنظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر (عدنان الخطيب) :32 .
(17) يُنظر: المعجم الوسيط (قمس):758.
(18) يُنظر: المعاجم اللغوية العربية (أميل بديع يعقوب):14، والمعجم العربي بين الماضي والحاضر (عدنان الخطيب):49.
(19) يُنظر:Encycopzedia Britannica, Chicago (1953), dictionary:p,338
compact ,Oxfor,(dictionary)
(20) ينظر:compact ,Oxfor,(dictionary)
(21) يُنظر: المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر: 11.
(22) يُنظر: المصدر نفسه: 21 .
(23) يُنظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين (جورج مونين) : 49 - 50.
(24) يُنظر: كلام العرب (حسن ظاظا): 122. والمعجم المسماري معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية (الجزء الأول) مقدمة في الكتابة المسمارية وفقه اللغتين السومرية والأكدية (نائل حنون): 17.
(25) يُنظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين (جورج مونين) : 50.
(26) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب وأثره على اللغويين العرب (احمد مختار عمر): 93 – 94.

(27) يُنظر: المصدر نفسه: 149، والصحاح ومدارس المعجمات العربية (احمد عبد الغفور عطا):56، والمعاجم اللغة العربية (أميل بديع يعقوب): 25.
(28) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب (أحمد مختار عمر): 148،وكلام العرب (حسن ظاظا): 128 .
(29) يُنظر: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب (امجد الطرابلسي) : 11- 12 .
(30) يُنظر: علم الدلالة (احمد نعيم الكراعين) : 7 .
(31) يُنظر: المصدر نفسه : 28.
(32) يُنظر: المصدر نفسه : 8.
(33) يُنظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر (عدنان الخطيب) : 35 .
(34) يُنظر: في المعجمية العربية المعاصرة (عبد الرحمن عفيف) 373 .
(35) يُنظر: الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي (محمد سليمان الأشقر) : 44 – 45 .
(36) يُنظر: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب (امجد الطرابلسي) 16- 17 .
(37) يُنظر: المصدر نفسه : 2 .
(38) للتفاصيل: يُنظر: دلالة الألفاظ (إبراهيم أنيس) 223 ، وصناعة المعجم الحديث (احمد مختار عمر):37.
(39) يُنظر: Encycopzedia Britannica, (dictionary)1954: ،والمعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر (داود حلمي السيّد):20-19.
(40) يُنظر: البحث اللغوي عند العرب (احمد مختار عمر): 160 .
(41) يُنظر: المصدر نفسه : 149 .
(42) يُنظر: الصحاح ومدارس المعجمات العربية (احمد عبد الغفور عطار): 57 .
(43) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم (علي القاسميّ):3.
(44) يُنظر: كلام العرب (حسن ظاظا):122.
(45) يُنظر: المصدر نفسه : 122 – 123، وعلم اللغة وصناعة المعجم (علي القاسميّ): 3 .
(46) يُنظر: كلام العرب (حسن ظاظا): 123 .
(47) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم (علي القاسمي): 4 .
(48) يُنظر: اتجاهات البحث اللغوي الحديث (رياض قاسم) 155/1،والمعجم العربي في لبنان (حكمت كشلي): 33،وفي المعجمية العربية المعاصرة (عبد الرحمن عفيف):376، وأبحاث في اللغة والأدب (مسعود بوبو):168.
(49) للتفاصيل يُنظر : : الطباعة ورسالتها (محمد التونجي): 19 وما يليها .
(50) يُنظر: العربية (يوهان فك) 78،والمولد في العربية (حلمي خليل): 477 .
(51) يُنظر: المعجم العربي بين الماضي والحاضر (عدنان الخطيب): 46-45 .
(52) يُنظر: اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (رياض قاسم):95/1 .
(53) يُنظر: المولد في العربية (حلمي خليل): 517 .
(54) يُنظر: دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب (شحادة الخوريّ): 174 .
(55) يُنظر: المدخل إلى فقه اللغة العربية (احمد قدور): 186 .
(56) يُنظر: اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (رياض قاسم) 95/1 .
(57) ثمة من رأى أنّ ابن الطيب الفاسيّ (1698- 1756) هو أول من مهّد للنهضة المعجمية العربية في القرن الثامن عشر . للتفاصيل يُنظر : صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر): 28 .
(58) الشدياق (1804 –1887م) كان له الفضل الأكبر بإحياء التراث العربي القديم، فطبع عشرات المخطوطات، ومن أشهر أعماله: إصدار جريدة (الجوائب) وأشهر مؤلفاته (الجاسوس على القاموس)، و(سر الليال).للتفاصيل؛ يُنظر:في المعجمية العربية المعاصرة (محمد التونجي) :144 وما يليها .
(59) إبراهيم اليازجي (1847 – 1906م) أشهر أعماله (نجعة الرائد وشرعة الوارد في الترادف والمترادف)، و(لغة الجرائد)، ومعجم (الفرائد الحسان في قلائد اللسان).
(60) يُنظر: اللغة ومعاجمها (عبد اللطيف الصوفيّ): 275.
(61) يذكر أنّ اول معجم صدر في مطلع النهضة كان (لجرمانوس فرحات) الحلبي الذي هاجر الى لبنان، وهو من طليعة رواد النهضة الأدبية الحديثة، وعالم لغوي ماهر، قام لغوياً بوضع سلسلة من الكتب في النحو واللغة

والمعجم. وله مؤلفات عديدة تناهز المئة من بين مؤلف، ومعرب، ومهذب، وملخص. وقد جمع عددا من علوم الأوائل والأواخر، كما عرف مكتبته العريقة التي كان لها دورها في بحث النهضة العربية الحديثة. وهو في معجمه هذا الذي سماه بـ (الإعراب في معرفة لغة الأعراب) جمع ما في (القاموس المحيط) للفيروزآبادي من مواد مع بعض التعديلات من حذف وزيادة .

(62) بطرس البستاني (1819 – 1883م) من ابرز الأدباء واللغويين العرب في العصر الحديث، أجاد عدداً من اللغات كالسريانية والعبرية واللاتينية واليونانية والايطالية،وترجم التوراة عن العبرية الى جانب معجميه المذكورين وغيرهما.وانشأ عام (1860م) جريدة (نفير سوريا) ثم اصدرا عام (1870م) مجلة (جنان).

(63)(المنجد) من أطول المعجمات العربية الحديثة عمراً وتطوّراً حتّى الآن؛فقد ظهرت الطبعة الأولى عام (1908م) باسم (المنجد) معجم عربيّ مدرسيّ.ثُمّ تتالت الطبعات دون تغيير فيه، ثم أدخلت تعديلات، وأضيف إلى المنجد قسم في الأدب والعلوم ، فكانت الطبعة الخامسة عام(1956م) ظهر باسم (المنجد الأبجديّ)، وكان على الترتيب الألف بائي بحسب نطق اللفظ، وذكر في الطبعة السابعة عشرة أنّه قد زيد عليها مئات المعاني المستحدثة والمصطلحات العلمية ،بمشاركة أساتذة مختصين في الرياضيات والعلوم الطبيعية وعلم النبات ولا تزال طبعات هذا المعجم تتكرر مع ما وجدوا عليه من مآخذ عديدة .تجاوزت طبعات الثلاثين مرّة.

(64) صدر هذا المعجم بناء على طلب من (المطبعة الامريكية) التي أرادت إخراج (معجم محيط المحيط) بأسلوب سهل فتكفل عبد الله البستاني ذلك.

(65) صدر هذا المعجم استجابة لتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق عام (1930م) ، فأتم المؤلف هذا المعجم عام 1939م وسعى إلى تنقيحه ومراجعته عام (1947م) ولم ير النور إلاّ في عام (1958م)بعد أن فارق المؤلف الحياة ويقع هذا المعجم في خمسة أجزاء.

(66) صدرت الطبعة الأولى بتأليف كل من إبراهيم مصطفى وحسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، وصدرت الطبعة الثانية عام (1972م) بتأليف كل من إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصالحي ومحمد خلف الله احمد ثم صدرت الطبعة الثالثة عام (1986م) .

(67) أراد المجمع أنْ يكمل مشروع (فيشر) في وضع معجم تاريخي، لكنه تراجع عن هذا المشروع تفاديا لما يقتضيه المعجم التاريخي من أعمال تمهيدية لم يؤخذ بها بعد، وقد نشر مجمع القاهرة جزءا من مشروعه عام (1956م).

(68) شارك في هذا المعجم عدد من أساتذة المغرب العربيّ برئاسة الجيلاني بن الحاج يحيى وعلي بن هاوية وبلحسن البليش.

(69) شارك في تأليفه باحثون من المشرق العربي ومغربه، مثل : تمام حسان، احمد مختار عمر، احمد العايد، الجيلاني بن الحاج يحي، داود عبده، صالح جواد الطعمة، علي القاسمي، حسين نصار، عبد السلام هارون، نديم مرعشلي.

(70) تأليف محمد خير أبو حرب ، تدقيق ندوة النوريّ .

(71) للتفاصيل ينظر: Hayood , Arabic Lexicography , p123,00

(72) رينهارت دوزي (1820-1883)، له مساهامات عديدة في تاريخ العرب وأعلامهم وآدابهم، كما له مساهامات عدة في التأليف المعجميّ ، إذ حاول وضع معجم لغوي عربي تاريخي ، وكان من مساهماته في هذا المجال (معجم في أسماء الملابس عند العرب) الصادر عام (1845م) ، و (معجم الألفاظ الاسبانية والبرتغالية من أصل عربي) (1869) ،و(تكملة المعاجم العربية) بالفرنسية (1877-1881) وعام (1927م) .

(73) فيشر (1949م)، لقد كتب في المعجم العربي التاريخي وهي أوّل محاولة لكتابة معجم تاريخي للغة العربية، وقد أثّر مجمع اللغة العربية في (القاهرة) طبع هذا المعجم إلا أنّه لم يطبع منه سوى حرف الهمزة، والألف؛ إذ توفي (فيشر)، ولم يستطع المجمع ان يحصل على الجذاذات التي تركها المؤلف في (المانيا)،وقد أوضح في بداية معجمه أثر العرب في التأليف المعجمي. ورأى أنّ منتهى الكمال لمعجم عصريّ أن يكون معجما تاريخياً.

(74) للتفاصيل يُنظر: في هذا البحث صفحة :15 وما يليها.

(75) يُنظر: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين (جورج مونين) : 125.

(76) يُنظر: علم اللغة (محمود السعران):334 – 335، واتجاهات البحث اللغوي الحديث (رياض قاسم):48/1.
(78) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (احمد مختار عمر) :152، وكلام العرب (حسن ظاظا): 142 – 143، والمدارس المعجمية (صلاح راوي):17، والمدارس المعجمية (عبد القادر عبد الجليل) :35 .
(79) يُنظر: Encylopaewdia Bratinnia (Dictionary) p:312
(80) يُنظر: دراسات في معجم العربيّ (إبراهيم بن مراد) :196.
(81) يُنظر: معجم المعربات الفارسية في اللغة العربي (محمد التونجي) 4.
(82) يُنظر: اتجاهات البحث اللغوي الحديث (رياض قاسم) : 2/493-492 .
(83) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (احمد مختار عمر) : 56، والمدارس المعجمية (صلاح رواي) : 17.
(84) Encylopaewdia Bratinnia (Dictionary) p:313
(85) يُنظر: المعجم الحديث (احمد مختار عمر) 57 .
(86) يُنظر: نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب (امجد الطرابلسي):50- 51 .
(87) يُنظر: المعجم الكبير: المقدمة ز .
(88) يُنظر: العربية وعلم اللغة البنيوي (حلمي خليل): 94.
(89) يُنظر: علم اللغة (غازي طليحات): 10.
(90) ينظر : صناعة المعجم الحديث (احمد مختار عمر): 55-54.
(91) يُنظر: المعاجم اللغوية العربية (أميل بديع يعقوب):18، وللمعاجم اللغوية العربية(احمد محمد المعتوق):19.
(92) يُنظر: المعاجم اللغوية العربية (المعتوق): 19.
(93) يُنظر: كلام العرب (حسن ظاظا): 146.
(94) يُنظر: منابع التراث الأدبي (محمد التونجي): 36.
(95) يُنظر: كلام العرب (حسن ظاظا): 125ومايليها .
(96) للتفاصيل يُنظر: اللغة العربية والصحوة العلمية (كلام السيّد غنيم): في مواقع متفرقة ، والجهود اللغوية العربية في المصطلح العلمي الحديث (محمد علي الزركان): في مواقع متفرقة .
(97) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر):48.
(98) يُنظر: المعجم العربي (حسين نصار) :738/2.
(99) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر):48.
(100) يُنظر: المعجم العربي (حسين نصار) :738/2.
(101) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر):48.
(102) يُنظر: المصدر نفسه : 51.
(103) يُنظر: المعجم العربي (حسين نصار) :735/2.
(104) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر):53-52.
(105) يُنظر: المصدر نفسه : 51.
(106) يُنظر: المعجم العربي (حسين نصار) :734/2، وصناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية (خليل إبراهيم الهماش) :75.
(107) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم الحديث (علي القاسمي): 29.
(108) للتوسع يُنظر: علم اللغة العام (توفيق شاهين) 173 .
(109) للتفاصيل يُنظر: Hayood Arabic Lexicography , Leiden,1965,p123
(110) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة (محمود فهمي حجازي) :25-24.
(111) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر):60.
(112) يُنظر: المنهج التاريخي والمنهج المقارن (علي حسن عبد الحسين):17-15. وإبراهيم السامرائي وجهوده في اللغة والتحقيق (علي حسن عبد الحسين): 175-174.
(113) يُنظر: مدخل إلى علم اللغة (محمود فهمي حجازي): 139 - 140.
(114) يُنظر: دلالة الألفاظ (إبراهيم أنيس): 3- 4.

(116) يتفق الباحثون القدماء والمحدثون الحريصون على ربط علم اللغة بعلم الاجتماع في ملتقى واحد، وهو الاعتقاد القاطع بأنّ اللغة ظاهرة اجتماعية لا فردية.
(117) يُنظر: الألسنية:مبادئها واعلامها(ميشال زكريا): 105- 106.
(118) يُنظر: أسس علم اللغة (ماريوباي): 131.
(119) يُنظر: الألسنية (ميشال زكريا): 144.
(120) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم الحديث (علي القاسميّ) : 144.
(121) يُنظر: الألسنية (ميشال زكريا) :144 .
(122) يُنظر: أهم المدارس الألسنية في (سوسير والألسنية) (محمد الشاويش) :5.
(123) يُنظر: القياس في اللغة العربية (محمد حسن عبد العزيز) :134.
(124) يُنظر: اللسانيات واللغة العربية (عبد القادر الفاسي الفهري) :67.
(125) يُنظر: علم الدلالة (أحمد نعيم الكراعين):94.
(127) يُنظر: معجم اللغة النظري (محمد علي الخولي): 282.
(128) يُنظر: في علم اللغة (غازي طليحات): 116.
(129) يبدو أن المدرسة الوظيفية أسقطت المدرسة الشكلانية؛ لتناسب مع الأفكار الماركسية السائدة آنذاك في تلك المجتمعات والتي كان من نتائج هذه الأفكار ، الأدب الملتزم والهادف .وان المضمون سابق على الشكل، وغيرها.
(130) يُنظر: معجم علم اللغة النظريّ (محمد علي الخولي) :100.
(131) يُنظر: أهم المدارس اللسانية في (اللسانيات الوظيفية) (عبد القادر المهيري) :40.
(132) يُنظر: معجم اللغة النظري (محمد علي الخولي): 78.
(133) يُنظر : المصدر نفسه :77.
(134) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر): 82.
(135) يُنظر: علم اللغة (محمود السعران):31 وما يليها .
(136) يُنظر:العربية وعلم اللغة البنيوي (حلمي خليل):134-134.
(137) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر): 121.
(138) يُنظر: المصدر نفسه:86-87.
(139) يُنظر: المصدر نفسه: 114 وما يليها .
(140) يُنظر: من قضايا المعجم العربي (محمد رشاد الحمزاوي):169.
(141) يُنظر: المصدر نفسه: 169.
(142) يُنظر: معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث (محمود سليمان ياقوت):331.
(143) يُنظر: المعجم العربي في القرن العشرين (الحمزاوي) ص26،مجلة مجمع اللغة العربية ،ج53.
(144) يُنظر: صناعة المعجم الحديث (أحمد مختار عمر):82، للتفاصيل في موقف بلومفيلد من المعنى يُنظر: علم الدلالة (احمد مختار عمر):24 وما يليها، وعلم الدلالة (احمد نعيم الكراعين):94، والعربية وعلم اللغة البنيوي (حلمي خليل) 125-124 .
(145) يُنظر: مدخل إلى الألسنية (يوسف غازي) 217.
(146) يُنظر: علم الدلالة (احمد مختار عمر): 25 وما يليها .
(147) يُنظر: العربية وعلم اللغة البنيوي (حلمي خليل): 212.
(148) يُنظر: المصدر نفسه: 29.
(149) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم الحديث (علي القاسمي):6 ومايليها .
(150) يُنظر:المصدر نفسه :29.
(151) يُنظر: علم اللغة (محمود السعران): 349.
(152) يُنظر: علم اللغة العام (توفيق شاهين): 29.
(153) يُنظر: معاجم الموضوعات (محمود سليمان ياقوت): 332.
(154) يُنظر: معجم اللغة النظري (محمد علي الخولي):154.
(155) Webster Encyclopedic 1989, Lexicography

(156) يُنظر: من قضايا المعجم العربي (الحمزاوي):170.
(157) يُنظر: علم اللغة العام (توفيق شاهين): 30.
(158) يُنظر: علم اللغة وصناعة المعجم (علي القاسميّ): 3، ومعجم اللغة النظري (محمد علي الخولي):154.

المصادر والمراجع:

* أبحاث في اللغة والأدب (مسعود بوبو)، دار شمال، دمشق، 1994م.
* إبراهيم السامرائي وجهوده في اللغة والتحقيق،(علي حسن الدلفي)، رسالة ماجستير، جامعة القادسية، كلية الآداب، 2005م.
* اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي (رياض قاسم) .
* أثر الدخيل على العربية الفصحى (مسعود بوبو) ، مؤسسة النوري، دمشق ط2، 1993م.
* أسس علم اللغة،(ماريوباي)،ترجمة:(احمد مختار عمر)،منشورات جامعة طرابلس، كلية التربية، 1973م.
* الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربي،النظرية الألسنية (ميشال زكريا)،ط1،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (1402هـ - 1982م).
* الألسنية مبادئها وأعلامها (ميشال زكريا) بيروت، 1980م.
* أهم المدارس الالسنية في (سوسير والالسنية)،(محمد الشاويش)، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، ونس، ط2، 1990م.
* أهم المدارس اللسانية في (اللسانيات الوظيفية)، (عبد القادر المهيري).الكويت، 1985م.
* أهم المدارس اللسانية في (المدارس التوليدية التحويلية)، (محمد الشايب)،القاهرة، 1989م.
* البحث اللغوي عند العرب وأثره عل اللغويين العرب (احمد مختار عمر)،دار الثقافة،بيروت 1972م.
* تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين (جورج مونين)، تر (بدر الدين القاسم)،جامعة حلب، 1982 م.
* الجهود اللغوية العربية في المصطلح العلمي الحديث (محمد علي الزركان) ، مطبعة اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1998م.
* دلالة الألفاظ (ابراهيم انيس)،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1973 م.
* دراسات في المعجم العربي (إبراهيم بن مراد)، دار الاسلامي ، بيروت، 1987م.
* دراسات في الترجمة والمصطلح والتعريب (شحادة الخوري)، دار طلاس، دمشق، 1989م.
* سرّ صناعة الإعراب ابو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق (محمد حسن اسماعيل و احمد رشيدي شحاته عامر)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1 (1421هـ - 2000م) .
* الصحاح ومدارس المعجمات العربية (احمد عبد العزيز عطار)، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1956.
* صناعة المعجم الحديث (احمد مختار عمر)،عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1418هـ - 1998م.
* صناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية (خليل ابراهيم الهماش)، مكتبة تنسيق التعريب، الرباط،1981.
* الطباعة ورسالتها القومية (محمد التونجي) . القاهرة، 1991.
* العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب،(يوهان فك)،ترجمة:(عبد الحليم النجار)،دار الكتاب العربي، القاهرة، (1370هـ - 1951م).
* العربية وعلم اللغة البنيوي (حلمي خليل) .
* علم الدلالة (احمد نعيم الكراعين)، المؤسسة الجامعية، بيروت، 1993م.
* علم الدلالة (احمد مختار عمر)، مكتبة دار العروبة ، الكويت ، 1992 .
* علم اللغة (محمود السعران)، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية منشورات جامعة حلب، 1971م.
* علم اللغة العام (توفيق محمد شاهين)، دار التضامن، القاهرة، ط1، 1980م.
* في علم اللغة (غازي مختار طليحات)، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق ط1، 1997م.
* في المعجمية العربية المعاصرة (محمد التونجي) .
* في المعجمية العربية المعاصرة (عبد الرحمن عفيف) ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
* الفهرسة الهجائية والترتيب المعجمي (محمد سليمان الاشقر) .
* القياس في اللغة العربية (محمد حسن عبد العزيز) ، دار الفكر، القاهرة، 1995 م.

* كلام العرب (حسن ظاظا)، دار النهضة العربية، بيروت، 1976م.
* لسان العرب (أبو الفضل جمال الدين بن منظور)، طبعة مراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الاساتذة المتخصصين، دار الحديث القاهرة 1423هـ - 2003م.
* اللسانيات واللغة العربية (عبد القادر الفاسي الفهريّ)، منشورات عويدات، بيروت، ودار توبقال، الدار البيضاء،1986م.
* اللغة العربية والصحوة العلمية (كارم السيد غنيم) .
* اللغة ومعاجمها (عبد اللطيف الصوفيّ) .
* المدارس المعجمية العربية (صلاح رواي)، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1990م.
* المدارس المعجمية (عبد القادر عبد الجليل)، دار صفاء، الأردن، 1997 .
* مدخل إلى الألسنية (يوسف غازي)، منشورات العالم العربي الجامعية،ط 1، دمشق، 1985م.
* مدخل إلى علم اللغة (محمود فهمي حجازي)، مكتبة زاهر الشرق، القاهرة، 1955م.
* المدخل إلى فقه اللغة العربية (احمد قدور) .
* المعاجم اللغوية (محمد احمد أبو الفرج)، النهضة العربية، الإسكندرية، 1966م.
* المعاجم اللغوية العربية (احمد محمد المعتوق)، المجمع الثقافي، الإمارات العربية المتحدة، أبو ظبي ،1999م.
* المعاجم اللغوية العربية(أميل بديع يعقوب)، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
* معاجم الموضوعات في ضوء علم اللغة الحديث (محمود سليمان ياقوت).
* المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر (داود حلمي السّيد) ، جامعة الكويت.
* المعجم العربي الاساسي للناطقين بالعربية ومتعلميها (تأليف جماعة من كبار اللغويين العرب بتكليف من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم جامعة الدول العربية،لاروس،1989م.
* المعجم العربي بين الماضي والحاضر (عدنان الخطيب)، معهد البحوث والدراسات العربية، 1967م.
* المعجم العربي في القرن العشرين (الحمزاوي)، مجلة اللغة العربية، بالقاهرة، الجزء (53) .
* المعجم العربي في لبنان (حكمت كشلي)، دار ابن خلدون، بيروت، 1982م.
* المعجم الكبير، أعضاء مجمع اللغة العربية بالقاهرة، من منشورات مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مطبعة دار الكتب، القاهرة (1970م، 1981م، 1992م)
* المعجم العربي نشأته وتطوره (حسين نصار)، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1958م.
* المعجم المسماري معجم اللغات الأكدية والسومرية والعربية (الجزء الأول) مقدمة في الكتابة المسمارية وفقه اللغتين السومرية والأكدية (نائل حنون) .
* معجم المعربات الفارسية في اللغة العربية (محمد التونجي)، دار الادهم، دمشق، 1988م.
* معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مجدي وهبة وكامل مهندس).
* المعجم المفصل في علوم اللغة (محمد التونجي وراجي الاسمر)، دار الكتب العلمية، 1993م.
* معجم علم اللغة النظري (محمد علي الخولي)، مكتبة لبنان، 1986م.
* المعجم الوسيط (قام بإخراجه إبراهيم ابراهيم مصطفى واحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار)،مجمع اللغة العربية مؤسسة الصادق للطباعة والنشر ، طهران .
* المولد في العربية (حلمي خليل)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1978م.
* المنجد في اللغة والاعلام ،كراع النمل،تحقيق (احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي)، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1976م.
* من قضايا المعجم العربي (محمد رشاد الحمزاوي) .
* النشاط العربي اصل ام دخيل (محمد سالم الجرح) مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، العدد (2)، 1971م.
* نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب (امجد الطربلسي) .